www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُرًى « وضارا » كمنار الطريق

سلخ رمضان سنة ١٣٤٥ه ١٢ برج الحمل سنة ١٣٠٦هش ٢ ابريل سنة ١٩٢٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

حكمة تعدد أزواج النبي (ص)

(وهي الفتوى الثالثة الخاصة بنا في هذا المجلد)

نشرنا في الجزء الماضي سؤالا عن حكمة تعدد أزواج النبي ﷺ بامضاء الباحثة الفاضلة (بهيجه ضيا) من طنطا كان أجابها عنه الاستاذ الشيخ محمود غراب وأرسلت الينا جوابه لنبين رأينا فيه ، فنشرناه ووعدنا بالعود إلى ابداء رأينا فيه بعد ماسبق لنا من بيان ذلك في المنار والتفسير فنقول :

إن ماأجاب به الاستاذ المذكور حسن ولكن يتوقف تحقيقه من كل وجه على العلم بتاريخ نزول آية حصر تعدد الازواج في أربع وآية تخيير الرسول ﷺ لأزواجه .

ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح إن التخيير كان سنة تسع من الهجرة ، ولم نقف على تاريخ نزول آية سورة النساء في التعدد ، إلا أن المذكور في كتب المصاحف أن سورة الاحزاب المشتملة على آية التخيير قد نزلت قبل سورة النساء ، فلو كانت سورة الاحزاب نزلت دفعة واحدة لكان التخيير وقع قبل تقييد التعدد بالأربع . وقد ورد أن غيلان بن سلمة الثقفي لما أسلم كان عنده عشر نسوة فأمره النبي ﷺ أن يختار منهن أربعا ، وكان اسلامه عند فتح الطائف بلده سنة ثمان من الهجرة ، وروي أن قيس بن الحارث أسلم وله ثمان نسوة فأمره النبي ﷺ أن يمسك أربعا منهن أيضا ، ولكننا لا نعرف سنة اسلامه ، وكان آخر زواج له ﷺ هو زواج ميمونة في أواخر سنة سبع وذلك بعد نزول سورة النساء فيما يظهر .

وقد اتفق العلماء على خصائصه ﷺ وأن منها عدم التقييد بالاربع وذهب بعضهم إلى نسخ تحريم النساء عليه بعد اختيار أزواجه التسع له ، ولكن هذا ضعيف بالرغم من ترجيح بعض المتأخرين له ، والتحقيق المختار أنها محكمة وأن الله تعالى حرم عليه أن يتزوج على نسائه التسع اللاتي خيرهن فاخترن الله ورسوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو أن يستبدل بهن غيرهن بالطلاق كما يباح لغيره . وهذا قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة والحسن البصري وابن سيرين وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وابن زيد وابن جرير . قاله في فتح البيان ورجح غيره

ومن أدلة الاول مارواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن شداد (رض) في قوله تعالى (ولا ان تبدل بهن من أزواج) قال ذلك لو طلقهن لم يحل له أن يستبدل ، وقد كان ينكح بعد ما نزلت هذه الآية ماشاء (قال) ونزلت وتحته تسع نسوة ثم تزوج بعد أم حبيبة (رض) بنت ابي سفيان وجويرية بنت الحارث أه

وأقول أن هذا غلط والروايه ملفقة فيما يظهر لأن التخيير كان سنة تسع من الهجرة كما تقدم آنفا ، وكان تزوجه بجويرية بنت الحارث سنة خمس وبأم حبيبة سنة ست وقيل سبع وهما من التسع اللاتي خيرهن كما رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة والحسن (قالا) وكان تحته تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصه وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية . وأما الاربع الباقيات فهي صفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق (قالا أو قال قتادة) وبدأ بعائشة فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ فتتابعن كلهن على ذلك ، فلما خيرهن واخترن الله ورسوله والدار الآخرة شكرهن الله على ذلك أن قال (لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) فقصره الله عليهن وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله أه وخبر التخيير والبدء بعائشة في الصحاح وذكره البخاري في عدة مواضع

وأما الشق الثاني من سؤال الباحثة الفاضلة (بهيجه ضيا) وهو السبب أو الحكمة في تزوجه ﷺ بغير السيدة زينب بنت جحش المعروف سبب زواجها بالنص وهو مالم يقل فيه الشيخ محمود الغراب شيئا فقد سبق لنا بيانه في المجلد الخامس من المنار ثم في تفسير آية النساء من جزء التفسير الرابع فنعيده مع زيادة في الفائدة فنقول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان أول امرأة تزوجها ﷺ بعد خديجة هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية ، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد الانصارية من بني عدي بن النجار ، وهي من المؤمنات السابقات إلى الايمان المهاجرات الهاجرات لأهليهن خوف الفتنة في دينها ، توفي زوجها وهو ابن عمها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية، ولو رجعت إلى أهلها لعذبوها ليفتنوها عن الاسلام كغيرها فاختار ﷺ كفالتها وتزوج بها في مكة عام الهجرة ، وفي هذا الاختيار تأليف لبني عبد شمس أعدائه وأعداء بني هاشم كلهم من قبله ، وتشريف لبني النجار أخوال عترته الهاشمية وأكرم أنصاره ، وقد هاجر على أثر بنائه بها إلى المدينة . روى عنها ابن عباس وغيره

وفي السنة الثانية من الهجرة تزوج بعائشة بنت أبي بكر الصديق الاكبر وأول من آمن به من الرجال ، وفداه بالنفس والمال ، وصاحبه في الغار ، ورفيقه الوحيد في الهجرة من الدار ، ولم يتزوج بكراً غيرها ، وكانت من أذكى البشر عقلا ، وأزكاهم نفساً ، وهي أكثر أمهات المؤمنين وغيرهن رواية وفقهاً في الدين.

وفي السنة الثالثة وقيل الثانية تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وزيره الثاني بعد أبي بكر وأعز صحبه ومظهر دينه ، وكان عمر عرضها بعد وفاة زوجها الاول على أبي بكر (رضي الله عنهما) فعلم بذلك النبي ﷺ فاختارها لنفسه ليساوي بين وزيريه في تشريفهما بمصاهرته ، ولم يكن من الممكن أن يكافئهما في هذه الحياة الدنيا بأكبر من هذا الشرف . ويقابل ذلك اكرامه لعثمان وعلي (رضي الله تعالى عنهما) بتزويجهما ببناته . وهؤلاء الاربعة أعظم أصحابه في حياته وخلفاؤه في اقامة دينه ونشر دعوته بعد وفاته. روى عن حفصة أخوها عبد الله بن عمر وابنه حمزة وزوجه صفية وكثيرون

وفي السنة الثالثة وقيل الخامسة تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمته أميمة بعد أن زوجها بمولاه (عتيقه) زيد بن حارثة الذي كان تبناه في الجاهلية فلما حرم الله التبني في الاسلام ، وأبطل كل ما كان يتعلق به من أحكام ، ومن أهمها تحريم زوجة الدعيّ على متبنيه كحرمتها على والده — وكان العمل بالغاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الاحكام شاقا على الانفس لا يسهل على الجمهور إلا إذا بدأ به من يشرف كل كبير وصغير بالاقتداء به فلا يعيره أحد — أمر الله نبيه ﷺ أن يزوج زيداً بزينب هذه لعلمه تعالى بأنهما لا يثبتان على هذه الزوجية لأنها بطبعها ونسبها تترفع عليه وتسيء عشرته — ففعل فاشتد الشقاق بينهما فطلقها فأنزل الله تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم) الآية . ولشيخنا مقال طويل في هذه المسألة ولنا مقال وضحناه فيه . وهما منشوران في المجلد الرابع من المنار ومع تفسير سورة الفاتحة الذي طبع مراراً

وفي سنة أربع تزوج بهند أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية وكان أبوها من أجواد العرب المشهورين ، وتزوجت ابن عمها عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وكان من السابقين الاولين الى الاسلام أسلم بعد عشرة أنفس وهو ابن عمة رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة ، وكان أول من هاجر إلى الحبشة وكانت معه وولدت له سلمة في أثناء ذلك . ثم عاد إلى مكة ولما أراد الهجرة بها إلى المدينة صدها قومها وانتزعوها منه هي وابنها سلمة ، ثم انتزع بنو عبد الاسد آل زوجها ابنها سلمة من آلها بالقوة حتى خلعوا يده ، فكانت كل يوم تخرج الى الابطح تبكي حتى شفع فيها شافع من قومها فأعطوها ولدها فرحلت بعيراً ووضعت ابنها في حجرها وهاجرت عليه فكانت أول امرأة هاجرت إلى الحبشة ثم كانت أول ظعينة هاجرت إلى المدينة . وكانت تجل زوجها أيما إجلال حتى إن أبا بكر وعمر خطباها بعد وفاته من جرح أصابه في غزوة أحد فلم تقبل ، وعزاها النبي ﷺ عنه بقوله « سلي الله أن يؤجرك في مصيبتك ويخلفك خيراً » فقالت : ومن يكون خيراً من أبي سلمة ؟ فلم ير لها صلوات الله تعالى عليه وعلى آله عزاء ولا كافلا لها ولأولادها ترضاه غيره ، ولما خطبها لنفسه اعتذرت بأنها مسنة وأم أيتام وذات غيرة فأجاب ﷺ بأنه أكبر منها سنا وبأن الغيرة يذهبها الله تعالى وبأن الايتام الى الله ورسوله . فالنسب الشريف والسبق إلى الاسلام والمتانة فيه وعلو الاخلاق وكفالة الايتام لمثل هذا البيت كل منها سبب صحيح لاختيار صاحب الخلق العظيم المبعوث لاتمام مكارم الاخلاق لهذه المرأة الفضلى ، على أن لها فوق ذلك فضيلة أخرى هي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جودة الفكر وصحة الرأي ، وحسبك من الشواهد على هذا استشارة النبي ﷺ لها في أهم ماحزنه وأهمه من أمر المسلمين في مدة البعثة وما أشارت به عليه . ذاك أن الصحابة رضي الله عنهم كان قد ساءهم صلح الحديبية الذي عقده ﷺ مع المشركين على ترك الحرب عشر سنين بالشروط المعلومة التي تدل في ظاهرها على أن المسلمين مغلوبون ولم يكونوا بمغلوبين وانما حبه (ص) للسلم ولاختلاط المسلمين بالمشركين وكان دونه خرط القتاد . كان من أثر هذا الاستياء أنه ﷺ أمرهم بالتحلل من عمرتهم بالحلق أو التقصير والعود إلى المدينة فلم يمتثل أمره أحد فلما استشارها رضي الله عنه في ذلك وقال « هلك الناس » هونت عليه الامر وأشارت عليه بأن يخرج اليهم ويحلق رأسه ، وجزمت بأنهم لا يلبثون أن يقتدوا به ، وكذلك كان وروى عنها كثيرون من الرجال والنساء فهي تلي عائشة في كثرة الرواية

وفي سنة خمس تزوج برة بنت الحارث سيد بني المصطلق وسماها جويرية وكان أبوها هو وقومه قد ساعدوا المشركين على المؤمنين في غزوة أحد سنة أربع ثم بلغ النبي ﷺ أنه يجمع الجموع لقتاله فخرج له فالتقى الجمعان في المريسيع وهو ماء لخزاعة فأحاط بهم المسلمون وأخذوهم أسرى بعد قتل عشرة منهم وكانت برة بنت سيدهم في الاسرى فكاتب عليها من وقعت في سهمه فجاءت النبي ﷺ فتعرفت اليه بأنها بنت سيد قومها وذكرت بلاياها واستعانته على كتابتها لتحرير نفسها فقال «أو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك» قالت نعم ففعل ، فقال المسلمون أصهار رسول الله ﷺ فأعتقوا جميع الاسرى والسبايا فأسلموا كلهم فكانت أعظم امرأة بركة على قومها ، وكان لهذا العمل أحسن التأثير في العرب كلها . وروي أن أباها جاء النبي ﷺ فقال ان بنتي لا يسبى مثلها فخل سبيلها ، فأمره ﷺ أن يخيرها فسر بذلك فخيرها فاختارت الله ورسوله . وكانت من أعبد أمهات المؤمنين وروى عنها ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق وابن أختها الطفيل وغيرهم

وفي سنة ست تزوج صفية بنت حيي بن أخطب الاسرائيلية من ذرية نبي الله هارون أخي موسى عليهما السلام ، كانت من بني النضير ، وأسرت بعد قتل زوجها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في غزوة خيبر فأخذها دحية في سهمه فقال أهل الرأي من الصحابة يارسول الله انها سيدة بني قريظة والنضير لاتصلح إلا لك فاستحسن رأيهم وأبى أن تذل هذه السيدة بالرق عند من تراه دونها فاصطفاها وأعتقها وتزوجها، كراهة لرق مثلها في نسبها وقومها، ووصل سببه ببني اسرائيل لعله يخفف مما كان من عدواتهم له. وكان بلال قد مر بها وبابنة عم لها على قتلى اليهود فصكت ابنة عمها وجهها وحثت عليه التراب وهي تصيح وتبكي. فقال النبي ﷺ «أنزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين على قتلاهما؟» رواه ابن اسحاق وفي حديث الترمذي ان صفية بلغها أن عائشة وحفصة قالتا نحن أكرم على رسول الله منها. فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال «ألا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى؟» روى عنها ابن أخيها وموليان لها وعلي بن الحسين بن علي وغيرهم

وفي سنة ست أو سبع تزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الاموي أشد أعدائه تأليبا عليه وحربا له ﷺ وكانت أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر زوجها هنالك وفارقها فأرسل النبي ﷺ الى النجاشي فخطبها له وأصدقها عنه أربعمائة دينار مع هدايا نفيسة ولما عادت الى المدينة بنى بها ولما بلغ أبا سفيان الخبر قال: هو الفحل لايقدح انفه. فهو لم ينكر كفاءته ﷺ بل افتخر به ولكنه مازال يقاتله حتى بئس بفتح مكة وكان من تأليفه (ص) له ان قال يوم الفتح «من دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن» روى عنها ابنتها وأخواها وابن أخيها وابن أختها وموليها وآخرون

وفي أواخر سنة سبع تزوج ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية وكان اسمها برة فسماها ميمونة وكان ذلك في إبان عمرة القضاء وهي آخر أزواجه أمهات المؤمنين زواجا وموتا كما في بعض الروايات. وقد قالت فيها عائشة: أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم. ولم أقف على سبب ولا حكمة لتزوجه بها ولكن ورد أن عمه العباس رغبه فيها وهي أخت زوجه لبابة الكبرى أم الفضل وهو الذي عقد له عليها باذنها. روى عنها أبناء أخواتها وموالیهم وآخرون أجلهم ابن عباس هذا واني قلت في أواخر الفتوى الاولى (سنة ١٣٢٠) مانصه: وجملة الحكمة في الجواب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انه ﷺ راعى المصلحة في اختيار كل زوج من أزواجه عليهن الرضوان في التشريع والتأديب فجذب اليه كبار القبائل بمصاهرتهم ، وعلم أتباعه احترام النساء وإكرام كرائمهن ، والعدل بينهن ، وقرر الاحكام بذلك ، وترك من بعده تسع أمهات المؤمنين يعلمن نساءهم من الاحكام ما يليق بهن مما ينبغي ان يتعلمنه من النساء دون الرجال ، ولو ترك واحدة فقط لما كانت تغني في الامة غناء التسع . ولو كان عليه السلام أراد بتعدد الزواج مايريده الملوك والامراء من التمتع بالحلال فقط لاختار حسان الابكار على اولئك الثيبات المكتهلات (منهن) كما قال لمن اختار ثيباً « هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك » وفي رواية زيادة « وتضاحكها وتضاحكك » وهو من حديث جابر في الصحيحين اه وأذكر القارىء بأن تعدد الزوجات في ذلك العصر كان من الضروريات لكثرة القتلى من الرجال وحاجة نسائهم الى من يكفلهن لان أكثر أهلهن من المشركين

﴿ مال الزكاة لاعانة المدارس الخيرية الاسلامية ﴾

(س ٤) من صاحب الامضاء في بلدة (الشيخ سعيد ـ عدن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ماتقول السادة العلماء أئمة الدين المقتدى بهم رضي الله عنهم فيمن دفع شيئاً من زكاة ماله المفروضة لاعانة مدرسة خيرية تعلم أولاد الفقراء العاجزين عن أجرة تعليم القرآن والكتابة والنحو والصرف والحساب والفقه وغيره من العلوم الشرعية هل تجزيء الدافع وتسقط عنه الفرضية لمشروعنا المذكور أم لا ؟ أفيدونا زادكم الله علماً وهدى

السائل عبدالله بن عمر مدحج

ناظر الادارة الخيرية والمدرسة الاسلامية في بلدة الشيخ عثمان من ملحقات عدن

(ج) الجمهور على أن الانفاق على المدارس ليس مصارف الزكاة الثمانية وهنالك قول بأن قوله تعالى (في سبيل الله) عام يشمل مايرضي الله تعالى من أعمال البر ويدخل فيه التعليم المشروع واختاره شيخنا الاستاذ الامام . ومن يقلد الجمهور يمكنه أن يعطي مايريد إنفاقه على تعليم أولاد فقراء المسلمين لاوليائهم إن كانوا قاصرين لينفقوه على تعليمهم ولهم أنفسهم إن كانوا راشدين والله أعلم وأحكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(سماع الغناء والتلاوة من آلة الفونغراف)

(س٥) من صاحب الامضاء في دنقلا (السودان)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة، الاستاذ الجليل، العلامة السيد محمد رشيد رضا، حفظه سرمدا، وجعله مناراً للانام ومرشداً، وبعد أريد أن أوجه لفضيلتكم سؤالا لارشادنا بالاجابة عنه للوقوف على الحقيقة وهاهو السؤال ورجو نشره في مجلتكم المنار الغراء

ماقولكم دام فضلكم في الغناء بالآلة المسماة بالفونوغراف، هل هو محرم أو مكروه؟ وان كان فأنوع الكراهة وما حكم قراءة القرآن به؟ هل يترتب عليها مايترتب على القارىء من نحو سجود التلاوة أو الموانع التي تترتب على منع القارىء من القراءة — وهل يجوز استعماله ان كان لا يمنع صاحبه من أداء الفرائض في أوقاتها كالصلاة ونحوها — مع حفظ مجلسه من استعمال المحرمات فيه كالخمر وما شاكله، وانما يقصد مسمعه منه ترويح النفس من عناء الاعمال، وإدخال السرور على المستمعين له من الاصدقاء والاحباب والاهل والعشيرة، أفيدونا الجواب، ولكم الاجر والثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودمتم في حفظه تعالى

للمخلص «محمود حسين الحكم طالب علم بدنقلا»

(ج) سبق لنا فتوى في سماع القرآن من الفونغراف وما يتعلق من الاحكام نشرت في (ج٦: م١٠ من المنار سنة ١٣٢٥) ذكرت فيها ان بعض أصحاب العمائم تجرأ على القول باباحته مطلقا، وان شيخنا الاستاذ الامام كان يتأثم من ذلك مطلقا، وان الاقرب أن يكون ذلك تابعاً لقصد المستعمل للآلة فاذا قصد بذلك الاتعاظ والاعتبار بسماع القرآن فلا وجه لحظره، وإذا قصد به التلهي وهو ماعليه الجماهير في كل مايسمعونه من الفونغراف فلا وجه لاستباحته، وأخشى أن يدخل صاحبه في عداد الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا، وذكرت بعض الآيات في هذا المعنى، وأنه يترتب على ماذكر كل مايتعلق به من وجوب احترام الالواح التي تنقش فيها آيات القرآن وسجود التلاوة وغير ذلك. هذا واني لا تطيب نفسي لاستعمال الفونغراف في تلاوة القرآن، ولكن تحريمه على من يمكن أن يتعظ به ويستفيد ليس بالامر السهل.

وأما سماع الغناء والشعر من هذه الآلة فحكمه حكم السماع من مغن ليس في غنائه فتنة ولا تحريض على معصية ولا شغل عن واجب وهو في هذه الحال التي تسألون عنها مباح. ومن العلماء من شدد في السماع ولا سيما للمعازف تشديداً عظيما وقد محصنا المسألة في المجلد التاسع من المنار بذكر أدلة الحظر والاباحة كلها وترجيح الحق فيها. وهو الاباحة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قاعدة جليلة

(فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة)

(لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى)

﴿ تابع لما قبله ﴾

فصل

الخلاف في السفر الشرعي وحكمه

السفر في كتاب الله وسنة رسوله في القصر والفطر مطلق ثم قد تنازع الناس في جنس السفر وقدره أما جنسه فاختلفوا في نوعين (أحدهما) حكمه فمنهم من قال لا تقصر الا في حج أو عمرة أو غزو وهذا قول داود وأصحابه الا ابن حزم ، قال ابن حزم وهو قول جماعة من السلف كما روينا من طريق ابن أبي عدي حدثنا جرير عن الاعمش عن عمارة ابن عمير عن الاسود عن ابن مسعود قال لا يقصر الصلاة الا حاج أو مجاهد. وعن طاوس أنه كان يسأل عن قصر الصلاة فيقول إذا خرجنا حجاجا أو عمارا صلينا ركعتين وعن ابراهيم التيمي أنه كان لا يرى القصر الا في حج أو عمرة أو جهاد، وحجة هؤلاء أنه ليس معنا نص يوجب عموم القصر للمسافر فان القرآن ليس فيه الا قصر المسافر إذا خاف أن يفتنه الذين كفروا وهذا سفر الجهاد وأما السنة فان النبي ﷺ قصر في حجه وعمرته وغزواته فثبت جواز هذا والاصل في الصلاة الاتمام فلا تسقط الا حيث أسقطتها السنة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنهم من قال لا يقصر الا في سفر يكون طاعة فلا يقصر في مباح كسفر التجارة وهذا يذكر رواية عن أحمد ، والجمهور يجوزون القصر في السفر الذي يجوز فيه الفطر وهو الصواب لان النبي ﷺ قال «ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة» رواه عنه انس بن مالك الكعبي وقد رواه احمد وغيره باسناد جيد. وأيضا فقد ثبت في صحيح مسلم وغيره عن يعلى بن أمية انه قال لعمر بن الخطاب (ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) فقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» وهذا يبين ان سفر الامن يجوز فيه قصر العدد وان كان ذلك صدقة من الله علينا أمرنا بقبولها

وقد قال طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد ان شئنا قبلناها وان شئنا لم نقبلها فان قبول الصدقة لايجب، ليدفعوا بذلك الامر بالركعتين وهذا غلط فان النبي ﷺ أمرنا أن نقبل صدقة الله علينا والامر للايجاب وكل احسانه الينا صدقة علينا فان لم نقبل ذلك هلكنا وأيضا فقد ثبت عن عمر بن الخطاب أنه قال صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وقد خاب من افترى ، كما قال صلاة الجمعة ركعتان وصلاة الاضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان ، وهذا نقل عن النبي ﷺ أنه سن للمسلمين الصلاة في جنس السفر ركعتين كما سن الجمعة والعيدين ولم يخص ذلك بسفر نسك أو جهاد وأيضا فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة أنها قالت فرضت الصلاة ركعتين فزيد في صلاة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحضر وأقرت صلاة السفر وهـذا يبين أن المسافر لم يؤمر بأربع قط وحينئذ فما أوجب الله على المسافر أن يصلي أربعا وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله لفظ يدل على أن المسافر فرض عليه أربع،وحينئذ فمن أوجب على مسافر أربعا فقد أوجب مالم يوجبه الله ورسوله .

فان قيل قوله وضع يقتضي أنه كان واجبا قبل هذا كما قال أنه وضع عنه الصوم ومعلوم أنه لم يجب على المسافر صوم رمضان قط لـكن لما انعقد سبب الوجوب فأخرج المسافر من ذلك سمي وضعا ولانه كان واجبا في المقام فلما سافر وضع بالسفر كما يقال من أسلم وضعت عنه الجزية مع أنها لاتجب على مسلم بحال ، وأيضا فقد قال صفوان بن محرز قلت لابن عمر حدثني عن صلاة السفر ، قال اتخشى أن يكذب علي قلت لا ؟ قال ركعتان من خالف السنة كفر،وهذا معروف رواه أبو التياح عن مورق العجل عنه وهو مشهور في كتب الآثار.وفي لفظ صلاة السفر ركعتان ومن خالف السنة كفر وبعضهم رفعه إلى النبي ﷺ ، فبين ان صلاة السفر ركعتان وان ذلك من السنة التي من خالفها فاعتقد خلافها فقد كفر. وهذه الادلة دليل على أن من قال انه لا يقصر الا في سفر واجب فقوله ضعيف

ومنهم من قال لا يقصر في السفر المـكروه ولا المحرم ويقصر في المباح وهذا أيضا رواية عن أحمد وهل يقصر في سفر النزهة فيه ؟ عن أحمد روايتان : وأما السفر المحرم فمذهب الثلاثة مالك والشافعي واحمد لا يقصر فيه وأما أبو حنيفة وطوائف من السلف والخلف فقالوا يقصر في جنس الاسفار وهو قول ابن حزم وغيره ، وابو حنيفة وابن حزم وغيرهما يوجبون القصر في كل سفر وان كان محرما كما يوجب الجميع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التيمم إذا عدم الماء في السفر المحرم ، وابن عقيل رجح في بعض المواضع القصر والفطر في السفر المحرم

والحجة مع من جعل القصر والفطر مشروعا في جنس السفر ولم يخص سفراً من سفر وهذا القول هو الصحيح فان الكتاب والسنة قد أطلقا السفر قال تعالى (فمن كان مريضا أو على سفر فعدة أيام أخر) كما قال في آية التيمم (وان كنتم مرضى أو على سفر) الآية وكما تقدمت النصوص الدالة على أن المسافر يصلي ركعتين ، ولم ينقل قط أحد عن النبي ﷺ أنه خص سفرا من سفر مع علمه بأن السفر يكون حراما ومباحا ولو كان هذا مما يختص بنوع من السفر لكان بيان هذا من الواجبات ولو بين ذلك لنقلته الامة وما علمت عن الصحابة في ذلك شيئا. وقد علق الله ورسوله أحكاما بالسفر كقوله تعالى في التيمم (وان كنتم مرضى أو على سفر) وقوله في الصوم (فمن كان مريضا أو على سفر) وقوله (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) وقول النبي ﷺ « يمسح المسافر ثلاثة أيام ولياليهن » وقوله « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع زوج أو ذي محرم » وقوله « ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة » ولم يذكر قط في شيء من نصوص الكتاب والسنة تقييد السفر بنوع دون نوع ، فكيف يجوز أن يكون الحكم معلقا باحد نوعي السفر ولا يبين الله ورسوله ذلك ؟ بل يكون بيان الله ورسوله متناولا للنوعين ، وهكذا في تقسيم السفر إلى طويل وقصير وتقسيم الطلاق بعد الدخول إلى بائن ورجعي ، وتقسيم الايمان إلى يمين مكفرة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وغير مكفرة وأمثال ذلك مما علق الله ورسوله الحكم فيه بالجنس المشترك العام فجعله بعض الناس نوعين نوعا يتعلق به ذلك الحكم ونوعا لا يتعلق من غير دلالة على ذلك من كتاب ولا سنة لا نصاً ولا استنباطاً

والذين قالوا لا يثبت ذلك في السفر المحرم عمدتهم قوله تعالى في الميتة (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) وقد ذهب طائفة من المفسرين إلى أن الباغي هو الباغي على الامام الذي يجوز قتاله والعادي هو العادي على المسلمين وهم المحاربون قطاع الطريق ، قالوا فاذا ثبت أن الميتة لا تحل لهم فسائر الرخص أولى ، وقالوا إذا اضطر العاصي بسفره أمرناه أن يتوب ويأكل ولا نبيح له اتلاف نفسه ، وهذا القول معروف عن أصحاب الشافعي وأحمد ، وأما أحمد ومالك فجوزا له أكل الميتة دون القصر والفطر ، قالوا ولان السفر المحرم معصية والرخص للمسافر إعانة على ذلك فلا تجوز الاعانة على المعصية

وهذه حجج ضعيفة أما الآية فأكثر المفسرين قالوا المراد بالباغي الذي يبغي المحرم من الطعام مع قدرته على الحلال والعادي الذي يتعدى القدر الذي يحتاج اليه ، وهذا التفسير هو الصواب دون الأول ، لأن الله أنزل هذا في السور المكية الانعام والنحل وفي المدنية ، ليبين ما يحل وما يحرم من الاكل والضرورة لا تختص بسفر ، ولو كانت في سفر فليس السفر المحرم مختصا بقطع الطريق ، والخروج على الامام ، ولم يكن على عهد النبي ﷺ امام يخرج عليه ولا من شرط الخارج أن يكون مسافراً والبغاة الذين أمر الله بقتالهم في القرآن لا يشترط فيهم أن يكونوا مسافرين ، ولا كان الذين نزلت الآية فيهم أولا مسافرين بل كانوا من أهل العوالي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقيمين واقتتلوا بالنعال والجريد فكيف يجوز أن يفسر الآية بما لا تختص بالسفر وليس فيها كل سفر محرم فالمذكور في الآية لو كان كما قيل لم يكن مطابقا للسفر المحرم فانه قد يكون بلا سفر وقد يكون السفر المحرم بدونه ، وأيضا فقوله (غير باغ) حال من (اضطر) فيجب أن يكون حال اضطراره وأكله الذي يأكل فيه غير باغ ولا عاد فانه قال (فلا اثم عليه) ومعلوم أن الاثم انما ينفى عن الأكل الذي هو الفعل لا عن نفس الحاجة اليه فمعنى الآية فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد ، وهذا يبين أن المقصود أنه لا يبغي في أكله ولا يتعدى ، والله تعالى يقرن بين البغي والعدوان فالبغي ماجنسه ظلم والعدوان مجاوزة القدر المباح كما قرن بين الاثم والعدوان في قوله (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) فالاثم جنس الشر والعدوان مجاوزة القدر المباح ، فالبغي من جنس الاثم ، قال تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم) وقال تعالى (فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم فلا اثم عليه) فالاثم جنس لظلم الورثة إذا كان مع العمد ، وأما الجنف فهو الجنف عليهم بعمد وبغير عمد لكن قال كثير من المفسرين الجنف الخطأ والاثم العمد لانه لما خص الاثم بالذكر وهو العمد بقي الداخل في الجنف الخطأ ، ولفظ العدوان من باب تعدي الحدود كما قال تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) ونحو ذلك ، ومما يشبه هذا قوله (ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا) والاسراف مجاوزة الحد في المباح ، وأما الذنوب فما كان جنسه شر وإثم

وأما قولهم ان هذا اعانة على المعصية فغلط لان المسافر مأمور بأن يصلي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ركعتين كما هو مأمور أن يصلي بالتيمم وإذا عدم الماء في السفر المحرم كان عليه أن يتيمم ويصلي وما زاد على الركعتين ليست طاعة ولا مأمورا بها أحد من المسافرين وإذا فعلها المسافر كان قد فعل منهيا عنه فصار صلاة الركعتين مثل أن يصلي المسافر الجمعة خلف مستوطن فهل يصليها الا ركعتين وان كان عاصيا بسفره وان كان إذا صلى وحده صلى أربعا؟ وكذلك صومه في السفر ليس برا ولا مأمورا به فان النبي ﷺ ثبت عنه أنه قال «ليس من البر الصيام في السفر» وصومه اذا كان مقيما أحب الى الله من صيامه في سفر محرم ولو أراد أن يتطوع على الراحلة في السفر المحرم لم يمنع من ذلك، واذا اشتبهت عليه القبلة أما كان يتحرى ويصلي؟ ولو أخذت ثيابه أما كان يصلي عريانا؟ فان قيل هذا لا يمكنه الا هذا قيل والمسافر لم يؤمر الا بركعتين والمشروع في حقه أن لا يصوم، وقد اختلف الناس لو صام هل يسقط الفرض عنه؟ واتفقوا على أنه اذا صام بعد رمضان أجزأه، وهذه المسئلة ليس فيها احتياط، فان طائفة يقولون من صلى أربعا أو صام رمضان في السفر المحرم لم يجزئه ذلك كما لو فعل ذلك في السفر المباح عندهم

وطائفة يقولون لا يجزيه الا صلاة أربع وصوم رمضان، وكذلك أكل الميتة واجب على المضطر سواء كان في السفر أو الحضر وسواء كانت ضرورية بسبب مباح أو محرم فلو ألقى ماله في البحر واضطر الى أكل الميتة كان عليه أن يأكلها، ولو سافر سفرا محرما فأتعبه حتى عجز عن القيام صلى قاعدا، ولو قاتل قتالا محرما حتى أعجزته الجراح عن القيام صلى قاعدا، فان قيل فلو قاتل قتالا محرما هل يصلي صلاة الخوف؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قيل يجب عليه أن يصلي ولا يقاتل فان كان لا يدع القتال المحرم فلا نبيح له ترك الصلاة بل اذا صلى صلاة خائف كان خيرا من ترك الصلاة بالكلية، ثم هل يعيد ؟ هذا فيه نزاع، ثم ان أمكن فعلها بدون هذه الافعال المبطلة في الوقت وجب ذلك عليه لانه مأمور بها ، وأما ان خرج الوقت ولم يفعل ذلك ، ففي صحتها وقبولها بعد ذلك نزاع . (للكلام بقية)

الاصلاح الاسلامي في المغرب الاقصى

نظرة في كتاب حقيقة الاسلام وأصول الحكم

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية سابقا (*)

(٢)

ولكن هذا العمل من الجهة التي اشتمل عليها لا تمنع من ملاحظتنا على بعض جمل من ملاحظة لا تمس جوهر الموضوع الذي خرج لماعا لمعان الشمس برزت تختال بعد احتجابها أياما فوق سحب كثيفة انهملت أمطارا وسيولا أنطلقت شاعر البداوة أن يقول

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا
فأصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من فرح هيا ربا

جاء في صفحة ١٣ نقلا عن ابن خلدون « واذا نظرت بعين الانصاف عذرت الناس أجمعين في شأن الاختلاف في عثمان واختلاف الصحابة من بعده وعلمت أنها كانت فتنة ابتلى الله بها الامة الخ ، نقول ونحن لا نشك ولا نرتاب أبداً في نزاهة الصحابة وحسن نيتهم وسلامة طويتهم كما هو معلوم من ضروريات الدين كما نعلم وجوب محبتهم على المسلمين لقوله ﷺ « فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم »

(*) لصاحب الامضاء الرمزي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن لا بأس أن يلاحظ المسلم الباحث الغيور أنهم رضي الله عنهم كانوا مخطئين في السكوت كما أخطأ سيدنا عثمان في استسلامه للثوار وكف جماعة من الصحابة عن نصرته والدفاع عنه ، لأن حق الخلافة وفائدتها غير مقصورة على الخليفة وحده ، بل الدفاع عنه ونصرته وحفظه حفظ للاسلام والمسلمين (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض)

وقد فسدت أمور المسلمين فعلا باستسلامه وعدم الدفاع عنه ونشأت عن ذلك فتن لاتزال آثارها ماثلة للعيان فكان مقتضى الشريعة أن يقوم رضي الله عنه لحماية الخلافة التي هي حماية للاسلام والمسلمين ويقابل الثوار ويستنصر عليهم بكل مايمكن إن كانوا محاربين كما هو الواقع الذي أيدته الاخبار الصحيحة ، أو يعتزل الخلافة إن كانت معهم شبهة حق أو عجز عن حماية بيضة الاسلام فهو راع للأمة يجب أن ينظر لها بما فيه صلاحها ، فقد أخرج البخاري في كتاب الاحكام من صحيحه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال « ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالامام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته » الحديث

فأنت ترى استسلامه رضي الله عنه كيف جرَّ على المسلمين رزايا متسلسلة إلى الآن لازلنا نرزح من شدة ثقلها

وقد دافع الامام أبو بكر بن العربي المعافري في كتابه العواصم والقواصم عن استسلام سيدنا عثمان دفاعاً مجيداً بقلمه السيال وبلاغته النادرة مستنداً في دفاعه هو وغيره على ما جاء في الحديث الصحيح في البخاري وغيره بأن النبي ﷺ بشره بالجنة على بلوى تصيبه ، وهي الشهادة الخ ونقول أنه ﷺ لم يأمره بالاستسلام بل غاية الأمر أنه بشره بالشهادة ولو دافع عن نفسه وقاتل الثوار المحاربين واستشهد في قتالهم لحصلت النتيجة لأنها غير متوقفة على الاستسلام فهو رضي الله عنه وأجزل مثوبته مجتهد « مخطىء » في استسلامه

وأما سكوت الصحابة رضي الله عنهم فهم مخطئون فيه أيضاً لأن الله جلت عظمته بين لنا مانفعل في مثل هذه الازمة في قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) ثم أكد ذلك بقوله (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) وفي صحيح مسلم عن عرفجة عنه عليه الصلاة والسلام قال «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»

فكان الواجب كما هو صريح الآية والحديث أن يدافعوا عنه بقوة السيف أو بحكمة السياسة والموعظة الحسنة، ولا يساعدوه في الاستسلام لأن الدفاع عنه كما قلنا دفاع عن الاسلام والمسلمين، فظهر بذلك أنهم مخطئون في سكوتهم والله أعلم بغيبه

واننا نحمد الله على أن المسلمين ابتدأوا يفهمون سر هذه الآية ويعملون بها ، فمن ذلك ما حصل من اجتماع قادة الاحزاب المؤتلفة في مصر السعديون والوطنيون والدستوريون فلو لم يوفقوا لذلك الاتفاق المحبوب ويسقطوا الاتحاديين أو الاحتلاليين لكانت حركة مصر الناهضة ذاهبة إلى الشلل والانحلال أدام الله وفاقهم وتوفيقهم . ومن ذلك مقيل ولا نظنه إلا صادقاً من اتفاق السلطان عبدالعزيز بن السعود والامام يحيى صاحب اليمن فقد انشرحت الصدور لهذا الاتفاق المتين الذي سيكون بمثابة سياج لجزيرة العرب حقق الله الآمال. ومن ذلك ماشاع من تأسيس عصبة أسيوية في بلاد آسيا تضاهي عصبة الامم الغربية في جنيف لربط أواصر الشرقيين واحياء الحضارة الاسيوية من الوجهتين العقلية والمادية الخ .

وفي صفحة ١٥ نقلا عن ابن خلدون أيضاً « وهكذا كان شأن الصحابة في رفض الملك ونسيان عوائده حذراً من التباسها بالباطل ، فلما استحضر رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر على الصلاة إذ هي أهم أمور الدين ، وارتضاه الناس للخلافة وهي حمل الكافة على أحكام الشريعة ، ولم يجر للملك ذكر الخ »

(نقول) ان قوله ولم يجر للملك ذكر الخ إن كان المراد به الملك الطبيعي الذي هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة فقد كان يذكره دائما بالذم والتنفير منه. ومحاربته للملك الطبيعي المبني على القسوة معروفة في غير ما حديث، ومن ذلك مكاتبته لقيصر وكسرى وغيرهما يدعوهم (إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله) الخ ، وإن كان المراد به الملك السياسي المندرج في الخلافة فقد جرى ذكره في أحاديث كثيرة لو امتثل المسلمون ماجاء فيها لما أصيبوا بشيء مما أصيبوا به ، فقد أخرج البخاري في باب الامراء من قريش عن معاوية أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إن هذا الامر (أمر الخلافة) في قريش لايعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين » وأخرج في باب الاستخلاف عن عائشة عن النبي ﷺ قال من حديث جاء في آخره « لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون ، أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون » قال القسطلاني قوله فأعهد أو أوصي بالخلافة لأبي بكر كراهة أن يقول القائلون الخلافة لفلان أو لفلان ، أو يتمنى المتمنون الخلافة ، فأعينه قطعا للنزاع . وقد أراد الله أن لا يعهد ليؤجر المسلمون على الاجتهاد

وجاءت أحاديث كثيرة في هذا الباب فأنت تراه كما اعتنى بالخلافة جداً واهتم بها في حال صحته وفي مرضه وأوصى بالخليفة ممن يكون ، وأوجب طاعته وشرط فيها وفي ولايته إقامة الدين وهو قوله « ما أقاموا الدين » أوصى بذلك وكرر الوصاية بالخلافة في مناسبات كثيرة ، وفي أحاديث شهيرة ، بلغت بمجموعها حد التواتر

(من مراكش) (مسلم غيور)

(المنار) الظاهر ان عثمان (رض) كان يحسن الظن بالذين ثاروا عليه كما أحسن الظن بعترته من بني معيط المفتونين بحب الرياسة والملك ، ولذلك كان يرى ان اقناع الثائرين بما يجب اتباعه ممكن ، وكان جمهور الصحابة مخالفين له في ظنه ورأيه فوقعوا في الحيرة : لايمكنهم القتال بدون أمره لما فيه من سن الخروج والافتيات على ولي الامر وهي أم المفاسد ، ولا يسهل عليهم خلعه اجابة لمطالب الثوار لانهم مفسدون ، ولان بني أمية يقاتلون دونه ، كما فعلوا في القتال بعده ان هو دونه . وما فعله المصريون ألجأتهم اليه الضرورة ، وليس من العمل بالآية . وأما الامامان يحيى وعبد العزيز فيحبان الاتفاق دينا وسياسة ، ولكن المفسدين من الاجانب والروافض ومفسدي الهنود يغرون الاول بقتال الثاني وعسى الله ان يسلمه من وسواسهم وخناسهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محاضرة مستر كراين (*)

عن جزيرة العرب — أو — الحجاز واليمن

في جمعية الرابطة الشرقية

لأسباب عديدة قمت في هذا الشتاء برحلة في البحر الاحمر وقد سبق لي أن زرت قبل هذه المرة (جدة) وأعجبت كثيراً بمناظر البحر ، واني طفت معظم بحار العالم فلم أر له مثيلا بينها ، فبينما ترى فيه الزرقة القاتمة تراها تخضر ثم تحمر وتميل إلى لون الذهب ، وترى شاطئاً رملياً أصفر ومن ورائه سلاسل طويلة من الجبال الوردية القفراء .

إن طراز الحياة في موانى البحر الاحمر الصغيرة لايزال كما كان عليه منذ قرون عديدة ، ففي عرض هذا البحر تمخر السفن العظيمة بين السويس وعدن دون أن تحدث أثراً في هذه الموانى القديمة التي مازالت تحتفظ بعاداتها الاولى لعلاقاتها بالحج والحجاج .

اني مولع برؤية الحياة الاسلامية القديمة التي شاهدتها في مصر والشام

(*) مستر تشارلس كراين من اكارم رجال الامة الاميركية وتولى مناصب عالية فى دولتها نعرف منها انه كان سفيراً للولايات المتحدة في الصين، وعهدت اليه رياسة اللجنة الاميركية التي أرسلت لاستفتاء أهل سورية وغيرهم في مصير بلادهم بعد الحرب بناء على مبادىء صديقه مستر ولسن الذي كان رئيس جمهورية حكومته وكان صاحب الكلمة العليا لدى دول الحلف البريطاني اللاتيني لانه هو الذي أنقذ هذه الدول من بطشة المانية الكبرى . ومستر كراين قد طاف اقطار الشرق واختبر المسلمين فأحبهم وعرف فضل دينهم وعرف به كما يعلم من محاضرته هذه وقد آلمت بعض من سمعها من متعصبي أبناء جلدته واخوان ملتهم وقد حضرها في نادي جمعية الرابطة الشرقية جمهور منهم ومن المصريين والسوريين وغيرهم وكان يترجم كلامه بالعربية جعفر ولي باشا المشهور جملة جملة . وما ننشره هنا هو ترجمة ما كان كتبه لالقائه ، ولكنه زاد في اثناء الالقاء مسائل وايضاحات اخرى فنشير الى بعضها في الحواشي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والقسطنطينية عند ما أتيت هذه البلاد منذ خمسين عاما، ولكن هذه البلاد الآن أضاعت رونقها القديم، وتغير فيها طراز الحياة تغيراً محسوساً، ويقال إن (بخارى) أيضاً أضاعت سابق أسواقها الجميلة القديمة، ولذلك سررت كثيراً منذ أربعة أعوام لما رأيت أن جدة لاتزال محتفظة ببهائها الاسلامي القديم، وبحجاجها المحرمين، وبوسائط نقليتها القديمة ألا وهي الجمل والفرس والأتان، وأن أسواقها المعوجة الصغيرة لاتزال ملأى بالتجار الشرقيين يروحون ويغدون فيها، وتنحصر تجارتهم في بعض الاشياء الضرورية وبعض المصنوعات اليدوية

إن شبه جزيرة العرب هي مهد الانبياء ومهبط الوحي، ولما كنت أهتم كثيراً بهذه الشؤون شئت أن أتقرب بقدر الامكان إلى حياة هذه الجزيرة التي كانت تنجب الانبياء آونة بعد أخرى، ومن البديهي أن البلاد المتمدنة لاتنجب أنبياء

ومن أهم الاشياء في الجزيرة الآن الحركة الوهابية التي ترمي إلى الرجوع لحياة التقشف كما كانت عليه الحال أيام النبي محمد. نحن في الغرب نقول إن التاريخ لا يعيد نفسه، ولكن لهذه القاعدة شواذ في الصحراء، فالحياة فيها دائما تعيد نفسها.

يقال ان الدين في العالم منشؤه بعض الشخصيات البارزة التي تضيء كالأنوار مثل بوذا [1] والمسيح ومحمد، وهذه الشخصيات لها حياة خاصة وتعاليم خاصة وأتباع خاصة، ولكنها عند ماتختفي يقوم بعدها بعض الاتباع الذين كانوا مقربين اليها كثيراً ويفسرون أعمالها وينشرون أخبارها، وهم المعروفون بالتلاميذ أو الصحابة، ولكن النور الاصلي يضعف عند ما ينتقل اليهم، ومن بعدهم تقوم الهيئات الدينية وتنشر أعمال تلك الشخصيات حسب ما يتراءى لها، وبذلك يزداد ضعف النور، ولا شك أن بودا لو بعث حيا الآن لا يوافق على أن الصينيين واليابانيين يتبعون حياته وتعاليمه وخصوصاً متى شاهد البون الشاسع بين تعاليمه الصحيحة وبين تعاليم كهنوت اللاميين [2] وأنه لايمكن للمسيح أن يعترف بأن أوربا

١) هو زعيم الدين الذي ينتمي اليه مئات الملايين في الهند والشرق الاقصى، والظاهر انه كان من الانبياء الذين ضاعت كتبهم فتمكنت الوثنية من أتباعهم

(٢) هم أهل التبت نسبة الى اللام وهو لقب رئيسهم الديني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديثة المعروفة بمسيحيتها والتي يقال انها تتبع حياته وتعاليمه هي حقيقة مسيحية(١)

لقد أدرك محمد شيئا من أمر هذا التحريف الذي لعب دوراً مهماً في تاريخ الديانات القديمة على ممر الايام ولذلك حدد أقواله بحديثه وأظهر بصورة واضحة علاقة المسلم مع خالقه ، ولم يترك ميداناً واسعاً لتدخل الهيئات الدينية من بعده ومع هذا كله رأينا أن الدين الاسلامي عند ما ابتعد عن مركزه الاصلي في الصحراء وأخذ يتزاحم مع غيره من الديانات والمدنيات في العجم والصين مثلا خرج عن الصراط المستقيم ، وأضاع شيئاً كثيراً من بساطته وبهائه .

ولما كانت الحياة في نجد بعيدة عن مثل هذا الضغط وبعيدة عن المدنية الحاضرة فلا شك أن هذه البلاد هي المكان الوحيد المعد لحفظ علاقة المسلم الحقيقية بخالقه بصفة لاتشوبها شائبة ، وقد ظهر الآن أشياء عديدة تثبت جميعها أن القاعدة الاساسية في الدين الاسلامي والمسيحي واليهودي هي علاقة الانسان بخالقه وأصبح الاعتراف بهذه الحقيقة أمراً لازباً لأن البولشفيك ينظمون دعاية ضد جميع الديانات وقد وجهوا سهامهم إلى قلب هذه الحقيقة الظاهرة ألا وهي وجود الخالق وتدبيره لهذا الكون ، وقد أدرك العالم المسيحي هذا الخطر وأصبح ميالا إلى ترك الجزئيات والتمسك بالكليات ، ويوجد في الغرب أناس كثيرون يعتقدون أن في الامكان التأليف بين العالم المسيحي وغيره من البشر ممن يعتقدون بوجود الخالق ويسعون لطاعته . ولا شك أن العالم لم يشهد منذ أول التاريخ إلى عهدنا هذا ثورة شديدة على الدين كالثورة التي يديرها البولشفيك .

يوجد بين المسيحيين طائفة صغيرة تقول بالتوحيد وتشابه عقائد هذه الطائفة من وجوه عديدة العقائد الاسلامية القديمة ، وقد ظهر بين أفرادها كثير من

---

(١) قد خص بالذكر سوء حال اوربة بعد الحرب الكبرى اذ صار البعد بينها وبين تعاليم المسيح اشد مما كان قبلها كما انه صرح بأنه رأى في هذا العهد ان الاسلام قد ضعف وضؤل نوره في مصر والشام والآستانة عما كان عهده من عشرات السنين في هذه الامصار . وقوله هذا يؤيده قوله تعالى في المسلمين (ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العظماء الذين أفادوا العالم فائدة تذكر فتشكر ، ففي النمسا مثلا ظهر بعض أفراد منها للعالم ، وشغلوا وظائف سامية ، وكانوا موضع اعجاب جميع من عرفهم ، وفي أمريكا ظهر أيضا بعض أتباع هذا المذهب المحترم وكان في مقدمتهم الرئيس (ايليوت) الذي بقي مدة أربعين سنة رئيسا لأعظم جامعة أميريكية ألا وهي جامعة (هارفرد) وقد توفي في السنة الماضية عن عمر جاوز اثنين وتسعين عاما ولا شك أنه كان أحد رجال أمريكا العظام[1] وقد كان يهتم كثيرا برحلاتي إلى البلاد الاسلامية ، وشعر أنه من الواجب أن يحصل تعارف بين الموحدين المسيحيين وبين المسلمين ، وكنت دائما عند عودتي أزوره وأطلعه على جميع اختباراتي الحديثة . إنه بقي محافظا على قواه العقلية إلى آخر دقيقة من حياته ، وكان لصوته أعظم وقع على الاميركيين كما أنه كان الخادم الامين لحفظ الضمير الاميركي الحي ، وعند ماكان يتكلم في موضوع سياسي أو تهذيبي أو اجتماعي كان يتكلم دون خجل أو وجل .

وقبلما أنشبت المنون أظفارها فيه شعر بدنو أجله فقلت له اسمع هذه الصلاة الاسلامية الجميلة وقرأت له (الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * اياك نعبد واياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وقد أعجب بهذه الصلاة الوجيزة كثيرا وكانت هي آخر العهد بيننا ، وكان صديقي هذا دائما يتمنى الحج إلى شواطيء البحر الاحمر والتقرب من الحركة الوهابية لأنه هو نفسه كان يعيش عيشة بسيطة ويعتقد بعظم فائدة الصلاة وتأثيرها في العالم . ولكنه كان بعيدا عن الظواهر الدينية الميكانيكية[2] وسأرسل اليكم عند ما أعود إلى أمريكا جميع ماقاله عظماء الاميركيين بشأن هذا الرجل الجليل عند وفاته .

إن بوذا والمسيح عاشا عيشة روحية ولم يكونا يوما من الايام إداريين ولا

«١» زاد في الالقاء هنا : ورؤساء المدارس عندنا أجل من رؤساء الجمهورية لأنهم الذين يربون رؤساء الجمهوريات وسائر الرجال العظام «٢» يعني بهذا تقاليد الكنيسة النصرانية ، وكل من عرف دين الفطرة بعد عن دين الصنعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكرا أن ينظما الحياة الدينية ، وأما محمد فكان نبياً واداريا عظيما ، وقد مدّ الله في أجله إلى أن تمكن من تنظيم الحياة الاجتماعية على أسس دينية ، وهاهوذا ابن سعود ينسج اليوم على منواله ، ويتبع سننه في كل خطوة بحزم وعزم ، وهو يسعى لان يوفق بين الحياة الاجتماعية وبين الشريعة الغراء . ولست مغالياً اذا قلت لكم انه لاجنايات في مملكة ابن سعود، وأن البدو الذين مازالوا منذ الازل يضربون في بلاد الله الواسعة ويغزو بعضهم بعضاً أخذوا في عهده يبنون البيوت الثابتة ، ويشتغلون بالاشغال النافعة . ولا شك أن الامن في الطرقات أصبح مستتباً ، والتجارة في البلاد محمية ، ومال الحاج مضموناً ، وأسعار الحاجيات محددة .

فليحي ابن سعود

إن الحماسة التي تدعم حركة كحركة ابن سعود الوهابية والتي ترمي إلى ارجاع الدين الحنيف كما كان عليه قديماً تتعارض في بعض الاحيان مع العادات الاسلامية الحاضرة ، وليس بالعجيب أن نرى (الاخوان) في حماستهم قد هدموا أشياء كثيرة ذات قيمة تاريخية ومعنى ديني للحجاج الذين يحجون إلى هذه البلاد المقدسة وقد قتلوا أثناء حماستهم بضعة آلاف حاج من حجاج اليمن بينما كانوا قادمين الى مكة بقصد الحج ، واعتذروا عن عملهم بأن نيتهم كانت سيئة نحو الاخوان [1] ومع ذلك لاشك أن الاحوال الآن أحسن من ذي قبل ، واذا مدّ الله في عمر ابن سعود فالحالة تزداد تقدما، والروح الاجتماعية تنتشر أكثر فأكثر بين العرب مستمدة نشاطها من بعد ابن سعود من روحه .

نزلت بجدة في دار السيد محمد نصيف وهي كأنها مجمع علمي يحتوي على مكتبة عامرة يؤمه جميع أقطاب جدة وأشرافها والسيد محمد نصيف عالم محقق

(١) السبب الصحيح لهذه الحادثة ان الملك حسينا كان قد أثار فتنة في العسير لانتزاعها من ابن السعود والادريسي وفي أثناء القتال بين ثواره وبين الاخوان وصل حجاج اليمن فظن الاخوان أنهم مدد من الملك حسين لابن عايض الذي أثاره لحربهم فأصلوهم نارا حامية ، ثم حزنوا لما علموا انهم من اليمن واعتذر ابن السعود للامام يحيى ورد اليه جميع ما كان قد أخذه الاخوان من جماعته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورجل شريف يزوره جميع من يمر بجدة من العلماء والنبلاء قبل ذهابهم إلى مكة ، وقد اجتمعت عنده بأناس كثيرين وتكلمت معهم بصراحة زائدة ، وكانوا جميعهم عنوان اللطف بي والعطف علي ، وأفهموني حقيقة سير الحياة بالحجاز في هذه الايام ، وبعد وصولي الى جدة جاء سمو الامير فيصل من مكة ورحب بي وتأكد بنفسه أن راحتي مضمونة وقال لي : إن كل شيء في جدة تحت أمري

في الليل كنت أدعو الكثيرين ليسمعوني الأناشيد الوطنية والغناء العربي القديم والحديث . وكان بين هؤلاء المنشدين شيخان ضريران يترددان دائما على دار السيد محمد نصيف ، وقد أسمعاني مراراً ترتيل القرآن ، والحق يقال أن ترتيلهما كان في غاية الابداع . لا يسمح الوهابيون لاحد أن يغني غناء عاديا ولا أن يستعمل معازف موسيقية ، وقد منعوا الحجاج المصريين من جلب المحمل التي كانت العادة أن يجلبوه مع موسيقي الحج[1] ولكنهم لا يتعرضون لترتيل القرآن ، وقد تسامحوا معي في بعض الشؤون ولم يمنعوني من دعوة بعض البدو الى داري وسماع أناشيدهم ، وقد اسمعني أحد اصحاب القوافل بعض الاناشيد التي ينشدها الحداة من رجال القافلة أثناء سيرهم في البادية

كان ابن سعود يوم زرت جدة في طرف البادية [2] ولم أتمكن من مقابلته ، ولكنه تلطف وارسل لي عدة برقيات تنم جميعها عن عطفه علي ، وقبل سفري ببضعة ساعات أخذت وأنا على ظهر الباخرة برقية منه أعرب لي فيها كثرة أشغاله ، وأفصح عن اسفه الشديد لعدم تمكنه من مقابلتي ، وتمنى لي

---

(١) الصواب انهم منعوا حرس المحمل من استصحاب معازف الموسيقى العسكرية فتركوها في جدة وأعادوها معهم إلى مصر عند عودة المحمل (٢) الصواب انه كان في المدينة المنورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سفراً سعيداً[1]. والحق يقال ان ابن السعود كالامام يحيى لا يوجد حوله رجال عاملون يساعدونه في إدارة دفة الحكم فهو يعتمد على نفسه في كل شيء . وقد مضى عليه ثلاث سنوات ولم يزر في خلالها أرض نجد ، ولذلك ذهب هذه السنة ليزورها ، وينظر في شؤون الاخوان وتنظيم أعمالهم

السيد احمد السنوسي

كان من جملة الاسباب التي حملتني على القيام برحلتي هذه رغبتي في مقابلة صديقي القديم السيد احمد السنوسي الطائر الصيت الذي تعرفت اليه في بورصة في

«١» جاء في البلاغ ٣١٠ من بلاغات مكتب الاستعلامات السوري الذي صدر في ٢٠ يناير سنة ١٩٢٧ نص البرقيتين اللتين تبودلتا بين مستر كراين وملك الحجاز ابن السعود في رسالته للمكتب من جدة مؤرخة في ١٠ يناير وهذا نصها :

برقية المستر كراين

اسمح لي ياصاحب الجلالة قبل ان ابرح بلادكم ان اقدم لجلالتكم عظيم الامتنان لما لاقيته من الحفاوة من قبل نجلكم الكريم ومن قبل رجال حكومتكم الموقرة ولا سيما السيد محمد نصيف واني اضرع اليه تعالى ان يوفقكم لتوحيد صفوف شعبكم خاصة والمسلمين عامة ؟

وعساكم تعطفون على جميع الذين يعملون على اطاعة الله ويراقبون اعمالكم المجيدة باهتمام زائد والذين يعرفون ان لشعبكم الكريم المعتصم من مفاسد العالم بصحرائه الشاسعة خدمات جليلة مقدسة في هذه الدنيا ألا وهي حفظ كيان الدين الصحيح ونشره بين العالم خاليا من كل شائبة وتفضلوا في الختام بقبول فائق الاحترام ؟

جواب جلالة الملك على برقية المستر كراين

أشكركم على حسن ظنكم بنا وأحيي فيكم هذه العاطفة الشريفة نحو أمتكم ورغبتكم في نجاحها وهذا أكبر دليل على طيب سريرتكم وسمو مبادئكم فالله أسأل أن يعلي الحق ويؤيده ، واني آسف ان الظروف لم تمكننا من مقابلتكم فأتمنى لكم سفراً سعيداً ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيف سنة ١٩١٩ وكانت تلك الرحلة التي تعرفت اليه في خلالها من أهم الرحلات التي قمت بها في هذا العالم

قلت اني قمت برحلات عديدة في هذه الارض وكنت دائما ادرس نفسية البشر في اطرافها ، وقد أعجبت مراراً ببعض العقول التي لم تبلغها أيدي التهذيب وقابلت كثيراً من أصحاب هذه العقول ولا غروان مقابلتهم ساعة عملهم كانت نهاية الابداع وهذه العقول لاتنمو الا بين اصحاب الفيافي والقفار وكل ذرة بل كل خلية من خلايا دماغ هؤلاء الاشخاص هي حية في ذاتها ، وحساسة لكل عارض يعرض لها ، وسريعة في تنفيذ احكامها ، وحكيمة في استنتاجاتها . واحمد السنوسي هو احد اصحاب هذه العقول النيرة ، ودليلي على ذلك انه تمكن في برهة وجيزة من ايجاد مملكة تحيط بها القفار من كل الاطراف. منع الحلفاء عامة والطليان خاصة هذا الزعيم الكبير من العودة الى بلاده وأهله بعد الحرب العظمى فاضطر أن يذهب من تركية الى سورية فالصحراء ولا يزال الى يومنا هذا هائما على وجهه من بلاد الى بلاد بعيداً عن أهله وعائلته [1] ومع الاسف الشديد لم يهتم به أحد وهو اليوم في العسير وقد أرسل احد عماله الى جدة ليفاوض ابن سعود فرأيت أن اراه لأطلع منه على أخبار السنوسي لاني قلت سابقاً ان من جملة الأسباب التي حملتني على هذه الرحلة هي مقابلة هذا الرجل العظيم ولكن لم يؤذن لي أن أقابل ذلك الرسول . وياحبذا لو اهتمت بعض الحكومات الاسلامية بشأن هذا الرجل العظيم مادام شعبه قد حرم من زعامته وحرم هو من بلاده

﴿للمحاضرة بقية﴾

«١» « المنار » كان قد ألقى رحله بمكة المكرمة فأكرم الملك عبد العزيز مثواه ثم سافر الى عسير حيث آل الادريسي من ذوي القربى وهو الذي وضع اساس معاهدة مكة المكرمة التي جعلت بلاد عسير وامرائها تحت حماية ابن السعود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشروع بريطاني جديد لتنصير جزيرة العرب

(هذه ترجمة المنشور الذي أذاعته جمعية لندن كما نشروها في فلسطين وغيرها)

يسوع المسيح لبلاد العرب الآن

« ها أناذا صانع أمراً جديداً ، الآن ينبت . الا تعرفونه ، أجعل في البرية طريقا في القفر أنهاراً » (أشعيا ٤٣ — ١٩)

﴿ صلوا من أجل العرب ﴾

بلاد العرب تبلغ مساحتها مليون ميل مربع ، لم يدخلها التنصير بعد ، وفيها من السكان من أربعة ملايين الى اثنى عشر مليونا [١] ، يموتون ميتة وثنية لم تبلغهم دعوة الانجيل بعد ، بلاد العرب هي مهد الاسلام ومنبعهم ، وفيها مكة التي هي القبلة زهاء [٢] مائتين وعشرين مليونا من المسلمين يتوجهون نحوها [باغراء الشيطان ليصلوا صلاة كاذبة كل يوم] . صلوا من أجل العرب كي ينجيهم الله . [هم مخدوعون من الشيطان الذي اخترع لهم كتابا مزيفا هو القرآن الذي] حل محل (كلمة الله الحية) الكلمة القادرة على تخليص نفوسهم . فمن يحمل كلمة الدعوة إلى العرب ؟ فمن يخرج ويبكي ويزرع زرعا جيداً يعود فرحا ويقطف ثمار زرعه جنيا . ويسوع المسيح يأمر بما يلي .

١ — وها أنا أرسل اليكم موعد أبي فأقيموا في مدينة أورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي . (لوقا ٢٤ — ٤٩) .

٢ — وقال لهم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها [مرقص ١٦ — ١٥] .

(١) المنار نبشر هؤلاء المبشرين بأنهم يزيدون على ضعف هذا العدد فليضاعفوا مبشريهم ونفقاتهم (٢) في الاصل حوالي . وأصل هذه الشهادة انفراد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ — فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس [متى ٢٨ — ١٩ — ٢٠] وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا ذا معكم كل الايام لانقضاء الدهر .

[قدرتنا على طاعة أمره] : فتقدم يسوع وكلمهم قائلا : دفع الي كل سلطان في السماء وعلى الارض وأنا معكم لانقضاء الدهر [متى ٢٨ — ١٨] .

[استعدادنا لذلك] : وها أنا معكم كل الايام لانقضاء الدهر [متى ٢٨ — ٢٠] .

أن كلمة [و] وكلمات [الى انقضاء الدهر] تبين أن كلمات المسيح موجهة الى كل تلاميذه خلال كل العصور وهي تعنينا ايانا ، المسيح مات فدية عن الجميع ثم قام من الموت ، هو مات عنكم وعني وعن العرب . فمن يطيع أمر المسيح فيذهب الى العرب بهذه الرسالة .

ان حجاجا لايحصيهم عد يقطعون فلوات الجزيرة ليحجوا الى مكة ، [وفيها ولد النبي] . . . [1] وليزوروا المدينة ، وفيها قبره . فمن يذهب الى هناك أيضا من حجاج المسيح ويهدي أولئك الحجاج الذين لايحصيهم عد هداية بنعمة الله حتى يصيروا حجاج المسيح وحده [2] فاذا نحن شاركنا المسيح في تحمل العذاب فاننا سنشاركه أيضا في الملكوت . وقال الله للابن عرشك باق الى الابد . ياحجاج المسيح هبّوا . فلنذهب ولنأت بالملك .

---

(١) هنا كلمة أثيمة وصفت بها هذه الجمعية البذيئة خاتم الانبياء وإمام المرسلين بضد أظهر صفاته ولا عجب فهم الذين يكذبون على الله بقولهم أنه اتخذ ولدا (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) كذبتم أيها السفهاء بل هو اصدق الخلق الذي برأ الله على لسانه مريم ام المسيح من تهمة الزنا وبرأ المسيح نفسه من الكذب على الله فمن كذبه فقد صدق اليهود في الطعن فيهما

(٢) المسلمون يحجون لله وحده لا لمحمد ولا للمسيح فهم الموحدون وهذا المسيحي الكذاب يريد ان يجعلهم وثنيين يحجون للمخلوق ابن الانسان

(٣) لا يؤمن بربوبية الخاروف إلا الخرافيون ولله در المعري حيث يقول

أعباد المسيح يخاف صحبي * ونحن عبيد من خلق المسيحا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هؤلاء سيحاربون الخاروف (؟) والخاروف يغلبهم لانه رب الارباب[٣] وملك الملوك ، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون [رؤيا ١٧ — ١٤] .

والـه السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم ، نعمة ربنا يسوع المسيح معكم [روميا ١٦ — ٢٠]

قل الى ابناء اسرائيل [١] أن يتقدموا الى الامام — الى بلاد العرب — الى كل العالم. لانـ ... لأن أمر الملك كان معجلا [صموئيل الاول ٢١ — ٨] .

مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيى في . فما أحياه الآن في الجسد فانما احياه في الايمان ايمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لاجلي وأحرقوا المدينة بالنار . [يشوع ٦ — ٤] .

ان الحاجة شديدة الآن الى مائة مبشر: يذهبون الى قبائل بلاد العرب المهملة التي لم تبلغها الدعوة بعد . هنالك نحو مائة قبيلة في بلاد العرب يمكن تبليغهم الدعوة وهم يسكنون بلاداً غير انجيلية مساحتها ثلثا مساحة الهند ، وهم يعيشون في الخيام كما كان يعيش ابراهيم من قبل[٢] . احدى هذه القبائل هي (الصليبية) المنتمية الى أهل الصليب حصل لها زيارة مرتين وهي تريد أن تزار أكثر من ذلك . إن رجال هذه القبيلة هم من نسل الصليبيين القدماء الذين أسرهم العرب، وهم لايزالون الى اليوم يستعملون بضع كلمات انكليزية مثل (غو) أي اذهب. ان العاملين قلال العدد . أيجوز ترك هذه القبائل فتفنى؟ الايليق بكنيسة الله التي اشتراها بدمه أن تلبي نداء الله ؟ فمن أرسل (اشعيا ٦ — ٨) فماذا يكون جوابك أيها القاريء . أتريد أن تسقط في الخجل وتحتقر احتقاراً مؤبداً؟ أو تبادر الى أن تعمل

«١» ان ابناء اسرائيل هم اعدى اعداء المسيح عليه السلام ومكذبيه والطاعنين في عرضه ورسالته وانتم ايها الانجليز عبيدلهم استخدموكم بل اشتروكم . بأموالهم، فبعتم دينكم بدنياكم لاعادة ملكهم ، والعرب وسائر المسلمين عبيد الله واصدقاء المسيح عليه السلام وأصدق المؤمنين به

(٢) نعم وهم الذين حفظوا من دونكم ما كان عليه ابراهيم من توحيد الله تعالى وعبادته وحده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عملا مجيداً يرضي الذي أحبنا وفدى نفسه عنا وهو غسلنا بدمه من خطايانا .

أتريد أن يقال عنك وعن الآخرين من الآن الى الابد انكم أنتم واخوانكم قد غسلتم من خطاياكم بأثمن دماء المسيح ، وقد اطلعتم على أوامره ، وقد عرفتم الحاجة ، وقد سمعتم نداء الله . وقد اتخذتم من المسيح قوة وكفاية ، وبعد كل هذا لا تذهبون .

أرجو منك أن تصلي من أجل العرب . اذهب أنت نفسك الى بلاد العرب . ارسل غيرك أيضا الى بلاد العرب . احمل الكتاب المقدس الى العرب ، لا تقطع صلاتك لاجل بلاد العرب والعرب . ادع بلاد العرب والعرب الي المسيح ، ادع الـ ٢٢٠ مليونا من المسلمين ليتدينوا بديانة المسيح ، صل من أجل مائة مبشر ، الحاجة شديدة اليهم ليذهبوا الى بلاد العرب وليسدوا ما العرب بحاجة اليه . صل لكي يصل الكتاب المقدس الى بلاد العرب وصل أن يبارك الله المائة مبشر يقول المسيح سآتي بسرعة آمين .

(عنوان الجمعية ناشرة هذه الدعاية)

الجمعية العالمية الصليبية للتنصير في العالم وبلاد العرب

١٩ — هيلندرود — أبر نورود لندن ١٩

الرئيس	المراقب
مستر استد	القس باركلين

(المنار) قد بذلت هذه الجمعية وأمثالها مئات الملايين من الدنانير الذهبية لتنصير المسلمين فما استطاعوا أن ينصّروا شعبا من شعوبهم ولا مدينة من مدنهم ، ولا قرية من قراهم ، وانما لجأ اليهم في بعض البلاد افراد من تحوت الفقراء الجياع الذين لا يعرفون من الاسلام إلا بعض ما يسمعونه ويرونه في الطرقات من التقاليد التي مزج فيها بعض تعاليم الاسلام بنزغات الخرافات النصرانية التي يتبرأ منها المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقد دخل في الاسلام من كرام الشعب الانكليزي أضعاف من تنصر من هؤلاء التحوت الجائعين ، وأرى أن من حماقة هذه الجمعية أنها تريد أن تبدأ عملها بالدعوة الى النصرانية في الحرمين الشريفين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحبين بجند الله النجديين الموحدين ، أليس من الحكمة والاناة الانكليزية أن يصبروا ليروا ما يفعل دعاتهم في عرب العراق وفلسطين بحماية صنيعتي دولتهم الملك فيصل والامير عبد الله نجلي الملك حسين بن علي ؟ إن المعاهدة البريطانية العراقية قد ضمنت لدعاة النصرانية الحرية المطلقة ، ولن يمضي لهم الامام عبد العزيز بن السعود ملك الحجاز ونجد معاهدة مثلها كما أمضى الملك فيصل ابن حسين ، بل لا يأذن لمبشر واحد أن يدخل بلاده. فكان من العقل أن لا يعجلوا بتنبيهه وتنبيه أهل القطرين الخاضعين له الى سوء نيتهم

هذا واننا نعلم أن هذا العمل عمل سياسي وتجاري لاديني ، ونعلم أن تعاليم الاسلام تنشر في بلاد الانكليز وأبناء عمهم الامير كان نفسها بطبيعة البحث الحر الذي ينتهي بأصحابه إما الى عقيدة القرآن ، وكما ترى في محاضرة مستر كراين في هذا الجزء — واما الى الكفر وانكار الوحي كما يعلم من المقال الآتي

تحول الكنيسة الانكليزية

﴿ عن التقاليد النصرانية ﴾

جاء في جريدة الديلي اكسبريس التي صدرت في لندن بتاريخ ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ تحت هذا العنوان ماترجمته

القسيس انج ينكر المعجزات

﴿ قنبلة مصوبة إلى قلب الكنيسة ﴾

« اتركوا التضليل »

« اعتقاد التلاميذ (الحواريين) : أن المسيح نزل في جوف الارض ثم قام من قبره في اليوم الثالث وصعد إلى السما بجسده »

قال القسيس انج :

أليس من اللائق بالكنيسة أن تفكر في هذه المشكلة التي ظلت نحواً من ٤٠٠ سنة وهي ترغم الناس على الاعتقاد بها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الراجح أن ما أحدثه أكبر مناقشة دينية منذ أيام (بوسي) و(ينومان) هو كتاب جديد اسمه (العلم والدين والحقيقة) يصوب به صاحبه القس (انج) قنبلة تصيب شظاياها جميع الكنائس المسيحية

ويطالب هذا القس الكنيسة بأن تدع التضليل جانباً ، وأن تنبذ كثيراً من تعاليمها التقليدية القديمة كما يطالب بترك فكرة وجود سماوات بالمعنى الذي اصطلح عليه الجغرافيون . ويبني على ذلك عدم الاعتقاد بصعود جسم المسيح كما يرى أن هذه المسألة مرتبطة ارتباطا تاما بمسألة البعث نفسها وهو يوافق العلماء (نسبة إلى قسم علمي) في رفضهم للمعجزات كأنها إيقاف لقانون دنيء بقانون أرقى منه ، ومع أنه يتجنب البحث في مسألة مولد المسيح فان قراء كتابه قد يصلون إلى أن القس يرفض الاعتراف بهذا الامر كما ينكر الصعود أيضاً . وهو فوق ذلك يقترح الابتعاد التام عن نسبة صفات البشر الى الله .

وكتابه هذا (الذي تقوم بنشره مطبعة شلدون) يتكون من ثماني مقالات بقلم أساتذة مشهورين في موضوعات وأبحاث علمية ودينية وله مقدمة بقلم الاورد بلفور ، ويتلو ذلك ملخص مؤلف من ٤٠ صفحة شائقة بقلمه هو .

ويقول الاورد بلفور بأنه ليس بين القراء من يعتقد أن الكتاب المقدس ليس إلا كتابا تاريخياً ومرجعاً للعلوم الكونية لايمتاز عن غيره إلا بأنه موحى به وبذلك يكون منزهاً عن الخطأ ، ويضيف إلى ذلك أن القس انج يسلم بأنه موحى به . وأما مسألة تنزيهه عن الخطأ فينكرها البتة

ويعلن القس انج في صراحة تامة وبلا أدنى خوف أن هناك معركة اشتد وطيسها بين العلم والدين ، وأن أصل هذه المعركة يرجع في الحقيقة إلى اكتشاف أن الارض تدور حول الشمس ، وفي الاربعة القرون التالية لذلك الاكتشاف وصفت الكنيسة البحث في المشاكل الدينية التي أثارها هذا الاكتشاف جانباً ، فلم يبذل أي مجهود لتخفيف العبء عن كاهل العالم المسيحي الذي أثقل عقله وضميره وحقيقة مايقصده (انج) أن بعض العقائد المسيحية أصبحت لا يمكن التصديق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بها علمياً، فلا يمكن التصديق بها دينياً ، وهو يقول:

إن هؤلاء القساوسة الذين يصرون على أنه ليس ثمة تناقض بين العلم والدين إما أن يكونوا ذوي عقول ضيقة أو متعامين عن الحقيقة . والحق الواقع أن هناك صراعا عنيفاً بين العلم والدين لا يرجع تاريخه إلى أيام داروين ، ولكنه يرجع إلى عهد كوبرنيكوس وغاليليو

﴿ الخريطة المسيحية ﴾

ويقول : إن التوصل إلى معرفة أن الارض ماهي إلا كوكب يدور حول الشمس التي هي نفسها واحدة من ملايين الاجرام السماوية . ذلك الاكتشاف قد مزق النظرية المسيحية التي تقول بأن الارض هي مركز العالم وأنها كطبق يحدده غطاؤه

وإلى ذلك الوقت كان الناس سواء منهم العالم والجاهل يصورون العالم كبناء ذي ثلاث طبقات أعلاها السماء مسكن الآلهة والملائكة والارواح الطاهرة ، ويتلو هذه الطبقة الارض التي نسكنها والطبقة السفلى مسكن الشيطان وأتباعه ، وحيث تتعذب الارواح الشريرة في سجنها . وكان للجنة والنار في عرفهم حقيقة جغرافية

وتؤكد العقائد الدينية مسألة نزول المسيح إلى الجحيم ثم صعوده إلى السماء ومن الواضح الجلي أن مسألة بعث المسيح بجسده مرتبطة تماما بمسألة صعوده بجسده أيضاً ، وعلى ذلك فقد مست العلوم الكونية بالعقائد الدينية مساساً عظيما

ويزيد على ذلك أن الكنيسة انما بشرت بهذه التعاليم لأنها نقلتها حرفياً عن نصوص الانجيل ، ويستدل على ذلك بالنص الانجيلي القائل (ان المسيح قد صعد إلى السماء حيث هو الآن بلحمه وعظامه وكافة الاشياء المتعلقة بالكيان الانساني البشري الطبيعي

ونظرية أن للمسيح ناسوتا ولاهوتا ، والتي تقول بأن جسد المسيح في السماء ينكرها تناقضها مع القانون القائل باستحالة وجود الجسم الطبيعي في أكثر من مكان واحد في وقت واحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما أن نظرية كوبرنيك الفلكية وكافة معلوماتنا عن السماء التي بنيت على هذه النظرية لاتدع مجالا للقول بوجود سماء جغرافية

وهو يقول : يخيل إليّ أن الفراغ السماوي لانهائي ، ولا يمكنني أن أتصور أنه قد وقع الاختيار على أحد هذه النجوم والسدم والكواكب المنتثرة بلا نظام في رقعة السماء لتكون مقراً للخالق ، ومكاناً لأورشليم السماوية

ويضيف إلى ذلك قوله « أما القول بوجود مكان سفلي مخصص للتعذيب فقد اندثر وانمحى بدون أن يكلف العلم مشقة الاجهاز عليه »

وهناك مشكلات أخرى في مسألة الزمن ، ولكن الذين يقولون بحيوية هذه المسألة قليلون ، وإن المسيحي الذي رفض الاعتقاد بنظرية الوحي اللفظي لايجد صعوبة في تصديق نظرية النشوء والارتقاء

على أن النظرية القديمة لاتزال مضطربة فقد قرأت منذ زمن يسير كتابا يعتبر من أهم كتابنا اللاهوتيين فوجدت فيه هذه الجملة « إن المسيحيين لم يعودوا يعتقدون بوجود سماء محلية فوق رءوسنا » وقد رحبت بهذا الاعتراض على وجود سماء جغرافية لصدوره من رجل يعتبر من أئمة الارثوذكسية ودعائمها

ولشد ماعجبت عند ماعلمت أن الكاتب قد ادعى أني ألحقت به وبسمعته ضرراً عظيما لحذفي بعض كلماته ، ولكني لاأنكر أنه قال بأنه يعتقد بوجود سماء محلية «ولكنها ليست فوق رءوسنا » (ولكن غاب عنه أن الارض تدور)

وقد قال امام آخر في الامور اللاهوتية في معرض حديثه عن صعود المسيح (إن كلمة — إلى السماء — قد يمكن أن تحمل على المجاز ، ولكن يلزم أن نعتقد أن جسد المسيح الطبيعي قد رفع إلى مسافة شاسعة البعد عنا)

واني لأتساءل بكل جد واخلاص : هل من الممكن احتمال مثل هذا التحكك بالالفاظ بعد ؟

أوليس من الضروري أن تواجه الكنيسة هذه المسألة التي ظلت حوالي ٤٠٠ سنة وهي تجبر الناس على التسليم بها وتقهرهم على التصديق بها ؟؟

هل للمسيحي أن يعتقد بتلك النظريات والتعديلات التي أدخلها رجال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكنيسة على الاساطير الدينية وفرضوا عليه الايمان بها ؟ أم عليه أن يصدق تلك النظريات الفلكيـة المبنيـة على أسس مدعمة ثابتة ؟ ألا أن التحكك بالالفاظ لا يعد يرضي أحداً

واستطرد القس انج فقال انه ليس أمام المسيحيين إلا احدى ثلاث طرق

(١) أن يحكموا على العلوم الفلكية بالتحريف والزيغ والكفر

(٢) أن نعتبر أن هذه الاساطير الدينية لاتتمشى مع روح العلم ولكنها تحمل على أنها رموز عن حقائق أزلية

(٣) أن نعترف أن كل التعاليم اللاهوتية المؤسسة على النظرية التى تقول بأن الارض هي مركز العالم يجب أن تنبذ ما دامت لا تتفق مع النتائج العلمية الصحيحة

وأضاف الى ذلك قوله

ولا إخالني جاهلا مافي هـذه الخطوة من الخطورة ولا غافلا عما يعترض الاخذ بها من المصاعب ، ولكني أعتقد أن القيام بأي عمل كائنة ماكانت العقبات التي تقف في سبيل تنفيذه خير من محاولة ستر قرحة تنغص علينا حلاوة الاعتقاد والايمان

على أننا اذا أخذنا بالوجه الثالث فاننا نكون مساقين الى عدم تشبيه الاله بالانسان واسناد خصائص الانسان له ، كما نفكر في السماء بأنها أقرب الى الروحية منها الى المادية أي انها حالة لا مكان. حالة أعمق في معنى الخلود من أن تحدد بتعاقب الايام وكر السنين

ويظهر أنه ليس للمعجزات نصيب في فلسفة إنج لانه يقول :

اذا كان كل شيء في العالم قد وضع لغرض فانني لاأستطيع أن أفهم أو أن أنتظر نشوء نتائج خاصة من حالات معينة

إن قوانين الطبيعة الموافقة لهذه النظرية هي كغيرها قوانين صحيحة ذات غرض معين وهي قائمة بوظيفتها تماما . واذا كانت من صنع الله قدير عالم فانا لاننتظر منها الا أن تؤدي وظيفتها بنجاح وانتظام على وتيرة واحدة

ان الآلة التي تحتاج الى اصلاحها لهي آلة فاسدة وأما تلك التى لم تصنعها يد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حكيمة فمن الصعب أن نطلق عليها اسم آلة على الاطلاق. على أن كل ما عمله العلم ليثبت أن للعالم نظاما مطردا واحداً يدل أصدق دلالة على أن هنالك قوة خالقة واحدة .

واما فيما يتعلق بنظرية تعدد الآلهة ، أو وجود قوتين قوة للخير وقوة للشر تتنازعان الغلبة باسلحة متساوية ، فانه يقول :

ان الرجال العلميين وأولئك الذين لا يستطيعون أن يلقبوا أنفسهم بهذا اللقب انما يحتجون على ذلك الصراع بين إلـه الخير وإلـه الشر وعلى نظرية تعدد الآلهة عند ما يرفضون الاعتراف بالمعجزات كانها ايقاف لقانون دنيء بقانون أرقى منه لانهم لا يجدون دليلا صحيحاً على هذا الايقاف ولكنهم في الوقت نفسه يعتقدون أن تقسيم الاشياء والحوادث الى طبيعية وغير طبيعية يبعد النظام الطبيعي عن دائرة النفوذ الالهية المباشرة اه

(المنار) لا مخرج للفسيس الخ وغيره من الذين تطالبهم فطرتهم وعقولهم بدين يتآخى فيه العقل والقلب ، ويؤيده المنطق والعلم ، الا باتباع دين القرآن ، المبني على أساس الحجة والبرهان ، وياليته يطلع على ما كتبناه من وجوه إعجازه ، وإذاً لا يرى بداً من أن يكون من دعاته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آثار المساجد في اصلاح الامة

الخطبة المنبرية

(خطبة منبرية ألقاها صديقنا الاستاذ محمد عبدالعزيز الخولي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي في افتتاح معالي وزير الاوقاف لجامع الخازندار ه بشبرا بمصر في يوم الجمعة ٨ شعبان سنه ١٣٤٥ هـ الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٧ م ويعد ذلك الجامع من أهم جوامع القاهرة نظاما وموقعا واتساعا)

الحمد لله يجزي كل امرىء مما عمل فمن عمل صالحا فله جزاءاً الحسنى ، ومن عمل سيئا فله سوء العقبى (وأن ليس للانسان إلا ماسعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الاوفى)

أشهد أن لا إله الا الله يعلم نفوسا طيبة طاهرة مخلصة صادقة أنفقت مالها في سبيل دينه واظهار شعائره واعلاء كلمته (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) ويعلم نفوسا أخرى غرتها زخارف الدنيا حتى ألهتها عن الاخرى، فأنفقت مالها في سبيل المظاهر الكاذبة والدعاية الباطلة (أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أسوتنا في مكارم الاخلاق، قدوتنا في صالح الاعمال ،سباقنا الى الخيرات . فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين رووا من علمه ،واستنوا به في عمله (جزاهم الله أحسن ما كانوا يعملون)

﴿أما بعد﴾ فان من أبر الاعمال وأعظمها منزلة عند الله بناء المساجد وتعمير بيوت (أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار * ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) . كيف لاتكون المساجد خير مايبنى وفيها تقام الصلاة التي هي عماد الدين ؟من أقامها أقام ومن هدمها هدمه ،الصلاة التي حسب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجاهلون أنها حركات رياضية لاصلة لها بالاخلاق وسياسة الكون، وما دروا أن بالصلاة توثيق العلاقات بين أهل السماء وأهل الارض، وتوثيق العلاقات بين المخلوقين وأحكم الحاكمين، إن مصر لتسعى جهدها في توثيق العلاقات بينها وبين الدول الاجنبية لتأمن شرها وتستجلب خيرها، فهل تلكم الدول أعظم خطراً وأعز جنداً من دولة السماء التي على رأسها رب العالمين، وأعدل الحاكمين، الذي له جنود السموات والارض، الذي بيده ملكوت كل شيء، الذي اذا أراد أمراً فانما يقول له كن فيكون ؟ فاذا كنا ننفق الكثير من أموالنا في سبيل توثيق العلاقات واقامة المؤتمرات، فهلا ننفق القليل من وقتنا في القيام بصلوات نوثق بها الروابط بيننا وبين ربنا وخالقنا فيمدنا بجنده الذي لا يغلب وجيشه الذي لا يقهر (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)

ان الرسول ﷺ لما أن آذاه قومه في سبيل الدعوة، ولم ير في مكة جواً صالحا لتتم له الكلمة هاجر منها الى المدينة حيث الانصار الذين (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فلما أن وصل الى قباء أول ضاحية من ضواحي المدينة مكانتها من المدينة مكانة شبرا من القاهرة كان أول عمل قام به بناء مسجد قباء الذي يقول الله فيه (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) وكان ﷺ يعمل فيه بنفسه ولما أتمه تحول الى المدينة فتلقاه أهلها فرحين مستبشرين وخرجت ذوات الخدور يقلن

أشرق البدر علينا واختفت منه البدور
مثل حسنك ما رأينا قط ياوجه السرور

وكان أول ماعمله ان شرع في اقامة مسجده المعروف وكان مكانه لغلامين يتيمين فاشتراه منهما بخمسة جنيهات ثم أخذ يبني فيه مع أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الطوب والحجارة ويقول : « اللهم لا عيش الا عيش الآخرة * فاغفر للانصار والمهاجرة » فأنتم ترون أن أول أعمال الرسول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلى الله عليه وسلم في المدينة اقامة مسجدين فلم يبدأ بفتح المدارس أو اقامة المستشفيات، استغفر الله بل فتح المساجد وأقام المدارس وبنى المستشفيات. هل المساجد الامدارس تكون فيها الاخلاق وتهذب الارواح وتلقى فيها الدروس العلمية والعملية؟ ألست في المساجد تسمع آيات الله تتلى، وتسمع الحكم العالية، والنصائح الغالية من كلام خاتم النبيين وسيد المرسلين، وان ذلك شفاء لما في الصدور؟ وهل مداواة الاجسام خير أم مداواة الارواح. إن المساجد بحق بيوت للعبادة، مدارس للتعليم الصحيح، مستشفيات لأمراض النفوس

ان المدارس الاولية التي تسعى الحكومة في نشرها جهد الطاقة انما تعلم الصبيان، وإن المساجد يعلم فيها الصبيان والشباب والشيوخ، بل يعلم فيها النساء والرجال، وإن أنواع المدارس الاخرى انما تعلم بالاجر، والمساجد فتحت أبوابها لكم لاتتقاضى منكم على التعليم أجرا ولا ثمنا

فالمساجد في الامة تؤدي خدمة عظيمة لاتماثلها خدمة أخرى لو أن القائمين فيها ممن عرفوا الدين حق معرفته، ودرسوا أصليه كتاب الله والسنة، لو أنهم ممن خبروا الحياة وعرفوا شؤونها، وكان لهم بجانب ذلك أرواح طاهرة وعقول نيرة وحكمة بالغة، وعسى أن يكون ذلك قريبا (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا)

روى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قانون الاحوال الشخصية في مصر

والنزاع بين جمود الفقهاء المقلدين، والحاد زنادقة المتفرنجين

(١)

لقد بينا في مقالات كثيرة من مجلدات المنار منذ سنته الاولى الى الآن ما كان من تقصير علماء المسلمين فيما يجب عليهم للاسلام وأهله، واشتراكهم مع الحكام والمتصوفة في أسباب اضعافه واضاعة ملكه، وبينا في مقالات أخرى مفاسد ملاحدة المتفرنجين من المسلمين، وإضاعتهم بقايا تراث الاسلام في شعوبهم من أدب وفضيلة وملك ودين، وكنا نبين في أثناء بعض هذه المقالات وفي مقالات مستقلة شدة حاجة المسلمين الى حزب إصلاحي معتدل، يعرف أهله حقيقة الاسلام الصحيح الخالي من الخرافات والبدع، الداعي الى الصلاح والاصلاح والسعادة والسيادة والملك، ويعرفون مايتوقف عليه الجمع بين هذين الامرين في هذا العصر من علوم وفنون ونظام، ليكونوا هم أهل الحل والعقد في شعوب الاسلام، ثم فصلنا القول في هذه الاحزاب الثلاثة في كتاب (الخلافة أو الامامة العظمى) الذي كتبناه ونشرناه عند شروع الترك في هدم خلافة آل عثمان الصورية، لبيان ما يجب على المسلمين في هذه الحال

كان الفقهاء المقلدون أعوان الملوك والسلاطين المستبدين والحكام المفسدين، وكان هؤلاء انصارهم ورافعي شأنهم، وكان الغبن في ذلك على الشعوب الاسلامية التي ابتليت برياسة الفريقين ثم اشترك مع الفقهاء في هذه المكانة من الامراء والملوك وأعوانهم شيوخ طرق الصوفية بعد أن صارت رياسة للعوام، في الاحتفالات البدعية ومآدب الطعام، ليس فيها شيء من التصوف ولا من هداية الاسلام، فلولا الملوك الجاهلون وأوقافهم لما تفرق المسلمون شيعا وأحزابا باسم المذاهب، بل كانوا يستقيمون على هدي السلف الصالح، أمة واحدة متحدة في دينها ودنياها، تستفيد من علم كل نابغ مجتهد فيها، من غير تعصب ولا تحزب لأفراد من العلماء يرجح كل حزب منهم ظن امامه على نصوص الشارع، بل جعلوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقوال شيوخهم المتأخرين ، من مقلدي مقلدي المقلدين ، كنصوص القرآن فيما يشبه التعبد بألفاظها ، وعدم الخروج عن معانيها ، وان خالفت نصوص الكتاب والسنة، ونافت جميع مصالح الامة ،حتى ضاق من الحكام بهم كل ذرع ، واضطروا الى مخالفة ماتعارفوا على أنه هوالشرع ، الى أن انقلب ذلك الوضع ، وصار الحكام على هؤلاء الجامدين ضداً ، بعد ان كانوا ردءا لهم ورفدا

فأما الترك فقد تركوا الشرع كله،ونبذوا فرعه واصله،وألغوا محاكمه ومدارسه الشرعية ،واستبدلوا به تشريع الغرب وقوانينه الوضعية

وأما مصر فقد سبقت الترك الى أخذ القوانين المدنية والجزائية عن الافرنج، ثم جهر ملاحدتها في أثناء وضع القانون الاساسي للحكومة الدستورية وفي أثناء وضع مشروع قانون الاحوال الشخصية الاول بأنهم يطلبون حكومة لادينية ، وقانونا مدنيا للاحوال الشخصية ، يكون عاما نافذاً على جميع المصريين ، من ملاحدة ودينيين، مسلمين وغير مسلمين ، ثم نشرت جريدتهم (السياسة) مقالات كثيرة إلحادية بقلم تحريرها وبأقلام أنصارها من غيرهم ، ونصروا كتاب الشيخ علي عبدالرزاق - وهو من أركان حزبهم - نصراً مؤزراً لجحده التشريع الاسلامي وزعمه ان الاسلام ليس له دولة ولا حكومة ولا تشريع لانه دين روحاني محض ، ومن ذلك الحين طفق كتاب جريدة السياسة يطعنون في جميع علماء الدين ويحقرونهم ، وكان الدكتور طه حسين أول طاعن في الاسلام والمسلمين من أركان محرري السياسة، ومنهم محمود افندي عزمي أول من كتب في الجرائد مقترحا ان تكون الحكومة المصرية لادينية والاحكام الشخصية فيها مدنية،وهو الآن إمام هذه الدعاية من محرري السياسة

ثم نجم قرن الالحاد في مجلس البرلمان في دورته السابقة ثم في دورته الحاضرة من أفراد من الاعضاء لم يجدوا لهم مفنداً، بل وجدوا مؤيداً: طلب بعض المسلمين منهم في الدورة الماضية فرصة لصلاة المغرب وتخصيص مكان يصلون فيه كما كانت تفعل الدولة العثمانية فقال بعض الاعضاء اننا لانريد صلاة أو ماهذا معناه فنفذ قوله .

وفي الدورة الحاضرة طرحت مسألة تكذيب الدكتور طه حسين للقرآن وطعنه في الاسلام في مجلس النواب الحاضر فأنحى بعض الاعضاء باللائمة على الحكومة لتركها إياه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معلما لأولاد الامة في أعلى مدارسها (الجامعة المصرية) وعدم عقابه على الطعن في دينها الرسمي فتصدى للرد عليهم صاحب الدولة رئيس الوزارة عدلي باشا يكن ولكن شايعهم في إدارة نظام المفاوضات صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس المجلس حتى كاد يلجيء رئيس الوزارة إلى الاستقالة فتلافى ذلك بعض النواب وأجلوا البحث إلى ان اجتمع الرئيسان واتفقا على ترك هذه المسألة للقضاء ثم لم يفعل القضاء شيئا. وبقي الدكتور طه حسين يلقن نابتة الامة التشكيك في الدين ويجرئهم على الالحاد فيه

وصاح عضو من أعضاء مجلس النواب في إحدى جلساته بأنه يجب القضاء على الدين الذي يبيح تعدد الزوجات - يعني دين الاسلام - وقال آخر ان مصطفى كمال باشا لم يفعل إلا إزالة تكايا أهل الطريق الخرافيين فلم ينكر عليهما المسلمون منهم ومعناهما واحد ولكن قال قائل في هذا المجلس «إنني بصفتي مسلما» أقول كذا — في مسألة اسلامية خاصة بالمسلمين فصاح بعضهم في وجهه : لا تقل انني مسلم ليس ههنا إلا مصري يمثل جميع المصريين - أو ماهذا معناه، فلم ينكر هذا أحد على قائله بأن تمثيل النائب لجميع المصريين يحرم على المسلم أن يصرح بدينه. فههنا مسألة غفل عنها هؤلاء المتفرنجون وهي أن هذا المجلس يضع قوانين شرعية اسلامية خاصة بالمسلمين وهي موضوع مقالنا هذا فيجب أن يعلم المسلمون بأي صفة أو بأي حق يشترعونها

ثم إن المعاهد الدينية الأزهرية كانت قد نالت من الحكومة المصرية مطالب كانت تعدها ثمرة لاشتراكها في الاعمال الوطنية التي قامت بها الامة منذ ثورة سنة ١٩١٩ فسلبتها إياها الحكومة الائتلافية الدستورية الحاضرة فثار طلاب الازهر وملحقاته باغراء بعض المدرسين ثورة شؤمى سددوا فيها سهامهم الى الدستور والبرلمان المصري والحكومة باغراء بعض أهل الأهواء السياسية المناوئة للدستور، على ما يعتقد الجمهور، فنصح لهم العقلاء من أساتذتهم بترك هذا التهور والاعراض عمن أغراهم به ، نفرتهم كثرتهم وشقشقة ألسنتهم فلم تغنيا عنهم شيئا ، كبحت الحكومة كل ما كان لهم من جماح ، وقصصت كل ما كان لهم من جناح ، فأصبحوا في معاهدهم جائمين ، وانطلقت ألسنة الجرائد في أعراضهم ، وطفقت النيابة العامة تبحث عن موجبات العقاب القانوني من أقوالهم ، وتدعو الى دور القضاء المتهمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من طلابهم وأساتذتهم ، ثم حكمت على بعضهم، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ، ولم يكونوا في ثورتهم ولا في سكونهم بمهتدين

ثم نقب بعض النواب عما أخذ الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر من وزارة الاوقاف من المال الذي انفق في سبيل مؤتمر الخلافة الذي تولى مع هيئة كبار العلماء الدعوة اليه، فجاءهم وزير الاوقاف ببيانه وقدره ٢٥٠٠ جنيه فهاجت الاحزاب الائتلافية الساخطة على شيخ الازهر وعلى العلماء العاملين في مؤتمر الخلافة، وأنشأت جرائدها تشايع من بالغ من النواب في إنكار هذا العمل وكان لذلك سببان سياسي وإلحادي:

(السبب الاول) ان الاحزاب البرلمانية المؤتلفة التي تمثلها الحكومة الحاضرة تعد شيخ الجامع الازهر وكبار علمائه من أنصار حزب الاتحاد الذي كان يؤيد الوزارة التي تولت أمر الحكومة في عهد تعطيل الدستور بقوة الاحتلال القاهرة، إذ كان يعد نفسه ويعدونه هم حزب (السراي) العامرة، وكان حسن نشأت باشا وكيل وزارة الاوقاف ورئيس الديوان الملكي بالنيابة ، هو المرجع لشيخ الازهر والسكرتير العام للمعاهد الدينية في أمر الدعوة الى تأليف مؤتمر الخلافة، ولذلك كان حزب الاتحاد وحده هو المؤيد لهذا المؤتمر وهو الذي لا يزال يدافع عنه وعن أهله في جريدته الى اليوم كما بلغنا . وكانت الجرائد الوفدية والدستورية تطعن فيه ، وهي التي أثارت مسألة نفقاته من بعد ، وألبسوها ثوبا من التدليس أو التزوير ، تولى كبره بزعمهم الاستاذ الاكبر ، وشاركه في وزره كل من أصابه شيء من المال للمساعدة على هذا العمل، ذلك بأنه وجد في الوثائق الرسمية ان الشيخ طلب من وزير الاوقاف مبلغا من أموال الاوقاف الخيرية لينفق على بعض «الاعمال السائرة» في المعاهد الدينية وهو «لا يدخل في ميزانيتها» فأعطاه وزير الاوقاف خمسمائة جنيه من فضل وقف يسمى وقف أم حسين عملا برأي لجنة الاوقاف الاستشارية ، ثم طلب مبلغا بعد مبلغ فكان جملة ما أخذه ٢٥٠٠ جنيها أنفقها في هذه السبيل، وهو زهاء

(السبب الثاني) أن حزب الملاحدة افترص هذه الحملة وما ألبسته من ثوبي زور للانتقام من رجال الدين وتحقيرهم ، وابطال ثقة العامة بدينهم وعلمهم؛ فطفق كتابه يجبرون المقالات في إثر المقالات ، ويوالون الصيحات والهيعات: أيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمون ، انظروا مافعل علماؤكم الدينيون ، أكلوا أموال الفقراء والمساكين ، واستحلوا ماحرم رب العالمين ، فأثبتوا لكم أنه لاذمة لهم ولا دين ، واننا نحن الذين ينبزوننا بألقاب الالحاد والزندقة، والاباحة المطلقة، نغار على دينكم وأوقافكم ، ونضرب على أصابعهم أن تستدر أخلافكم ، الاوقاف الاوقاف، ذهبت الاوقاف ، هلك مستحقو الاوقاف ، فعاقبوا شيخ الازهر ، على مادلس وزوّر ، . . .

هل يصدق احد من علماء الدين ، أو رجل مستقل الفكر ولو من غير المسلمين، أن أحداً من هؤلاء الصائحين النائحين ، يغار على الاقاف أو يدافع عن الفقراء والمساكين ، وهم يعلمون ان عشرات الالوف من الجنيهات تصرف منها كل عام في غير مصارفها الشرعية، ولا يرون جريدة تقول كلمة في ذلك؟ أم يعتقد عاقل أن شيخ الأزهر خدع وزير الاوقاف العالم القانوني وغشه بايهامه إياه أن ماطلبه من المال لبعض الاعمال السائرة في المعاهد الدينية كان يريد انفاقه على العلم والتعليم بشرط أن لايدخل ميزانية المعاهد ؟ أيجهل أحد من رجال الحكومة وأصحاب الصحف ومحريها أو من الواقفين على الشؤون العامة من أعضاء البرلمان وغيرهم أن وزير الاوقاف ووكيل وزارته ولجنة الشورى فيه كانوا يعلمون أن شيخ الازهر قد طلب المال لأجل النفقة على مؤتمر الخلافة الذي شرع في دعوة العالم الاسلامي اليه ؟ كلا انهم يعلمون ذلك ولكنهم يغشون من لايعلم من النواب والعوام . فان كان في الطلب تزوير فالمسئول الاول عنه وزير الاوقاف لاشيخ الجامع الازهر

والحق أن شيخ الازهر طلب مايعتقد أنه حق مشروع وأنفقه في سبيله ، وإن أساءت السكرتارية في تفصيله، فان مسألة الخلافة من أهم المسائل الاسلامية التي يجوز الانفاق في سبيلها من أموال الاوقاف الخيرية العامة وأما الشكل الذي أبرز الطلب فيه وبني الدفع عليه فالظاهر أنه أمر شكلي وضعته لجنة الاستشارة في الاوقاف

كان مجموع ماأجملناه من حوادث مصادمة الدين وتحقير رجاله موسعاً لمسافة الخلف وسوء الظن بين رجال الدين وبين دعاة الالحاد الذين صرحوا في مقالات عديدة نشرت في جريدة السياسة بأن ثقافة التفرنج الجديدة التي ترفع أركانها مدرسة الجامعة المصرية ستقضي على الثقافة الاسلامية التي كان ينبوعها الجامع الازهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في أثناء هذا التنازع والتصارع بين الاسلام والالحاد قامت الحكومة بمشروع قانون الاحكام الشخصية الذي نصَّ فيه على منع عقد المسلم التزوج على زوج ثانية إلا بشروط فوض الامر فيها إلى القاضي وعلى أحكام أخرى مخالفة المذاهب الاربعة التي تدرس في الازهر وأمثاله من مدارس أهل السنة . فأوجس جمهور علماء الازهر وغيرهم خيفة منه، وعدوه خطوة أو خطوات في الطريق التي سبقت اليها الحكومة التركية من تحديد سن الزواج في كل من الزوجين الذي تبعتها فيه الحكومة المصرية ومن وضع (قانون العائلة) الذي هي بصدد أتباعها فيه ، وأخوف ما يخيفهم منه هو جعل هذه الاحكام قانونا ، وجعل الشارع له البرلمان المصري المؤلف من المسلمين وغير المسلمين ، وبناء تنفيذه على هذا لا على كون الشارع له هو الله ورسوله

ومن سوء حظ الازهر أن الجامدين على التعصب لكتب معينة في فقه المذاهب الاربعة ليسوا أصحاب حجة ولا برهان ، ولا يقدرون على الدفاع عن الدين بالسلاح العلمي القاطع في هذا الزمان ، بل يريدون أن يكونوا على ما عهدوا في الزمن الماضي من التسليم لهم بما يقولون انه حكم الله ، وهم يفتون في مسائل حادثة لم تكن في عصر التنزيل ، ولا في عصور الاجتهاد المطلق أو المقيد أو التخريج أو التصحيح واجتهاد المجتهد ظن له لا حكم لله ، والتخريج عليه أبعد منه عن ذلك ، والتصحيح لأحد قولين مخرجين على نصوص المجتهد أو قواعده ، لا يرتقي صاحبه إلى درجة المخرج له ، ودون هذه الطبقة طبقة ناقلي التصحيح ، ومنهم أفقه فقهاء هذا العصر على حسب عرف هؤلاء المقلدين . فهم في الدرجة الخامسة عند طائفة والسادسة عند أخرى ، وبينهم وبين معرفة حكم الله تعالى خمسة حجب أو ستة باعترافهم

ألا إن العالم يحتاج الى اصلاح ، ولن يستطيع شعب اسلامي أن يتحمل أثقال تقليد هؤلاء المقلدين لمذهب واحد ، ولا أن يجعلوا مصالحهم الزوجية والمنزلية والمالية منوطة بفهمهم لكتب مذهب واحد في عسره ويسره ، وقد آن للمستقلين في فهم الدين ، أن يبينوا يسر الشرع الالهي للمسلمين ، فقد زالت دولة هؤلاء الجامدين المشددين ، ويخشى أن يدال منها الملاحدة المتفرنجين ، وفي الازهر وغيره من المعاهد الدينية أنصار لهذا الاصلاح سيجدون أعوانا لهم من جميع الطبقات (الموضوع تتمة)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنباء العالم الإسلامي

﴿ دعاة الشقاق للحرب بين الامامين يحيى وعبد العزيز ﴾

لاتزال اشاعات الشر عن استعداد الامام يحيى لايقاد نار الحرب تطوف الاقطار فتشغل الصحف وقراءها، ويتردد في بعض المجالس الخاصة ماهو شر مما تنشر الصحف منها . ومن هذا النوع ماورد في مكتوبات خاصة من عدن وغيرها من أن محاضيء الفتنة من روافض الاعاجم وأنصارهم من الهنود السياسيين قد أرسلوا الى الامام يحيى وفداً يعرض عليه امداده بألف ألف جنيه مساعدة له على قتال الملك ابن السعود لاخراجه من الحجاز ، ويقال إن مع العضو الايراني من هذا الوفد عضواً أفغانيا فياليت شعري هل هو عضو ملفق في الهند أم استطاع شاه إيران استمالة أمير الافغان السني المصلح المدني ليساعده على هدم السنة ومعاداة أنصارها ؟ الراجح عندنا أن الوفد كله ملفق باغواء أعداء الاسلام والعرب راجا محمود آباد وأعوانه الساعين في منع الحج ولهؤلاء حزب في بعض بلاد الشرق

وفي سورابايا (جاوه) جريدة عربية لهذا الحزب ، تجهر بالدعوة إلى هذه الحرب ، وهي التي كان قد أسسها بعض غلاة الرفض من علوية الحضارم لدعايته في تلك البلاد التي ينتمي جميع أهلها إلى مذهب الامام الشافعي من أئمة السنة فأحدثوا بينهم من الشقاق ماشتهر أمره ، وكان سببا لتأليف عدة جمعيات تطعن في العلويين أقبح الطعن بعد ما كان من الاجماع على تعظيمهم وتكريمهم ، وفاء لأسلافهم الذين نشروا الاسلام ومذهب الشافعي هنالك

تعظم هذه الجريدة أمر الامام يحيى حميد الدين وتكبر قوته وتغلو في استعداده الحربي وتحمد ماعقده من الاتفاق مع الدولة الايطالية ، وتطعن في الامام عبد العزيز ابن السعود وتهون أمره وتحقر قوته ، ولا عجب فقد سمع بعض علماء مصر وفضلائها من زعيم من أشهر رجال هذا الحزب أنه يفضل استيلاء دولة أوربية على الحجاز ويراه أضعف ضرراً من استيلاء ابن سعود عليه ، ولكن الامام يحيى أعلم من هؤلاء المتهورين بحقيقة قوته وقوة ملك الحجاز ونجد ، وأعلم منهم بمصلحته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومصلحة بلاده ، وسيرى العالم منتهى شوطهم في اغرائه وتوريطه

وأما نحن فانا نرى أن السياسة المثلى التي يجب أن يتبعها الامامان في الجزيرة العربية هي سياسة التآلف والتحالف والتعاون على حفظ استقلال مهد الاسلام أن تمتد اليه يد الاستعمار ونفوذ الاجانب، ونرى أن من يوقد نار الحرب منهما على الآخر هو أكبر المجرمين ولا يقبل له عذر من الاعذار ، ونرى مع هذا أن الخطر على اليمن أقوى وأقرب من الخطر على الحجاز ونجد، ولعل الامام يحيي قد شعر بزلته في الاتفاق مع إيطالية، وإذ آلا يختار لنفسه الدخول في مأزق يضطره الى تمكينها من قياده، ورسوخ قدمها في بلاده

الحج في هذا العام

نحمد الله تعالى أن أرى حزب الجريدة (الحضرموتية) بوادر خذلانه في الدعوة إلى هدم ركن الاسلام الركين (الحج) في البلاد التي ينفث سمومه الرفضية فيها وهي جزائر جاوه وما جاورها ، فان المسلمين قد لبوا دعوة الله تعالى على لسان رسوله وخليله ابراهيم ولسان رسوله وحبيبه محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما إلى حج بيته الحرام الوفا وراء ألوف وداسوا بأرجلهم دعوة هذا الحزب الذي كان يرفض السنة فانتهى إلى رفض الفرض ، كما خذل أمثالهم في الهند الانكليزية أيضاً بالرغم من أنف المتجرين بالدين في سوق السياسة شوكت علي ومحمد علي، والمرجو أن لا يقل حجاج هذا العام من البحر عن مائة وخمسين ألف ،

وقد بلغنا أن حكومة العراق لم تمنع الحج رسمياً ، ولكن بعض الزعماء من أعداء السنة ومن أصدقاء الملك هم الذين يصدون عنه صدوداً ، فانحصر المنع الرسمي لاداء هذه الفريضة في الدولة الايرانية ، فأين علماء الشيعة في بلادها وفي الهند والعراق وجبل عامل ؟ كيف يسكتون عنها في هذا العام، بعد أن ثبت بالتواتر بطلان ما بنت عليه المنع في العام الماضي من عدم الثقه بالأمن ، ودعوى إلزام الناس أن يؤدوا المناسك على مذهب الحاكم دون مذاهبهم ؟ ونحن نطلب من علماء النجف وكربلاء وجبل عامل إصدار بيان ينشر في الصحف بأركان الحج وشروط وجوبه لنعلم هل لحكومة إيران عذر في المذهب الجعفري أو الاثنى عشري في منع المسلمين من إقامة هذا الركن من أركان الدين ، بنص قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غني عن العالمين)